سرجون الاكدي

اول امبراطور في العالم

د . فوزي رشيد



الموسوعة الذهبية

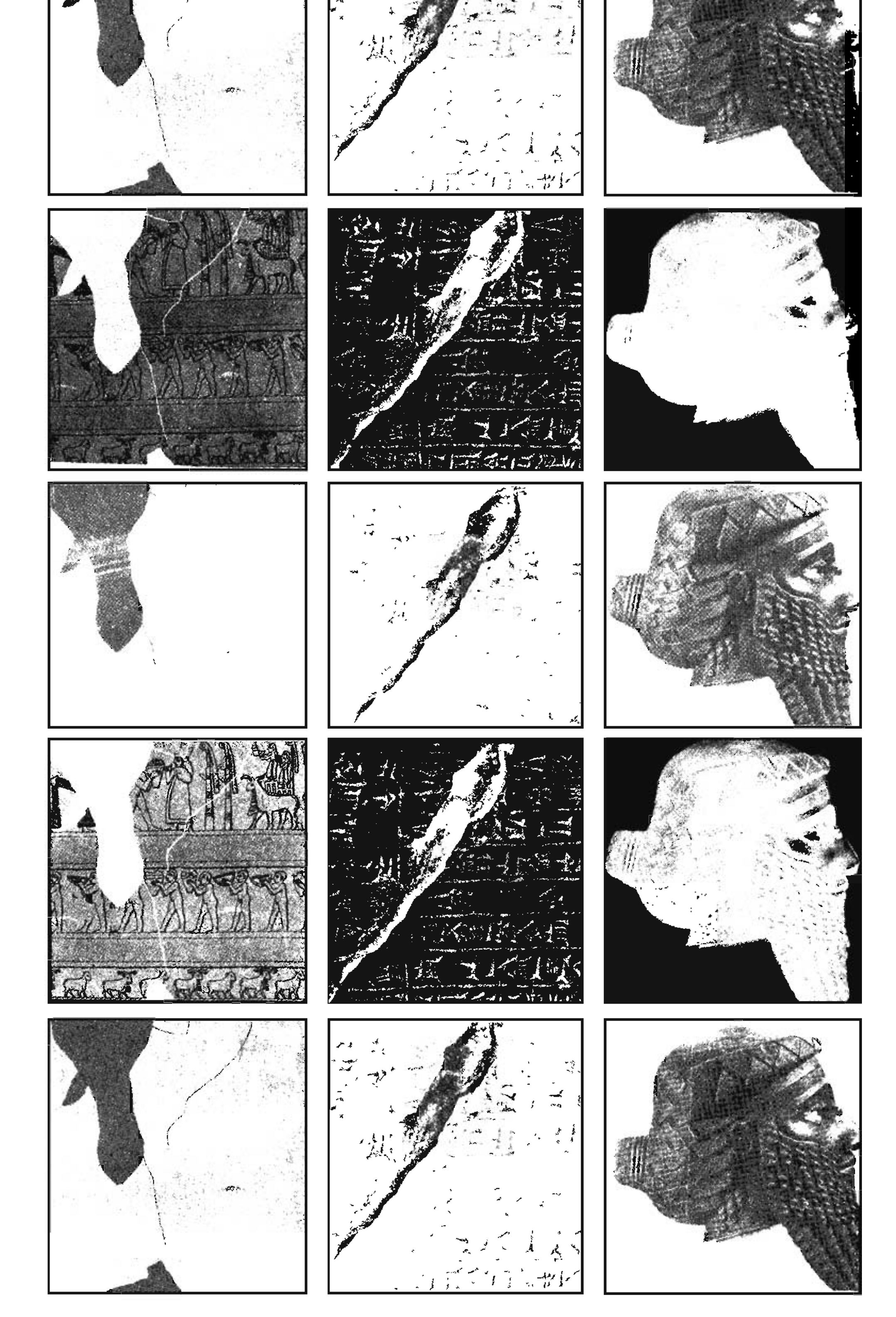
1

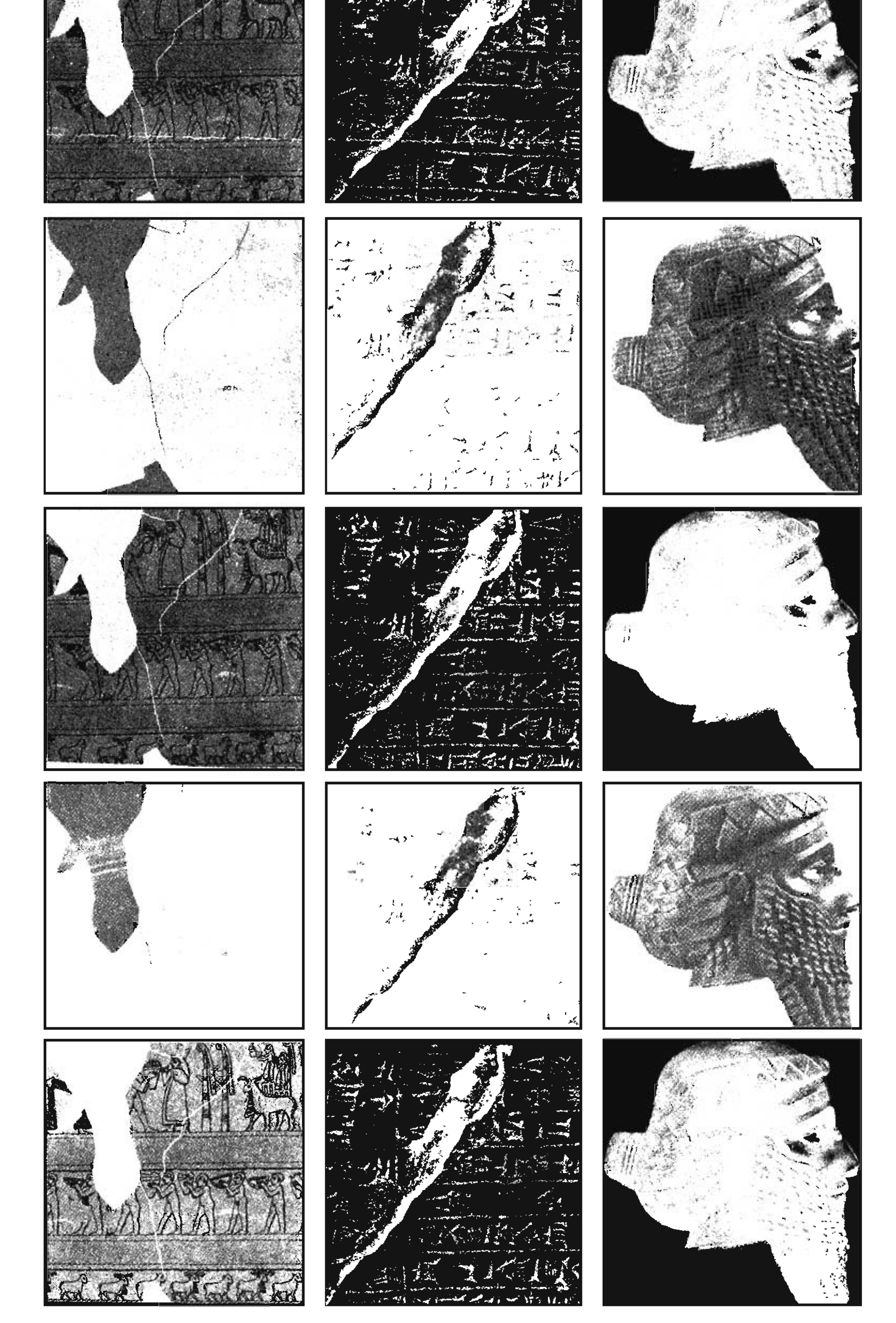
الموسوعة الذهبية

سرجون الاكدي

د .فوزي رشيد

وزارة الثقافة والاعلام ـ دار ثقافة الاطفال





سرجون الاكدي
د. فوزي رشيد
الطبعة الاولى ١٩٩٠

الناشر وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال
العراق بغداد ص .ب ٨٠٤١

الموسوعة الذهبية

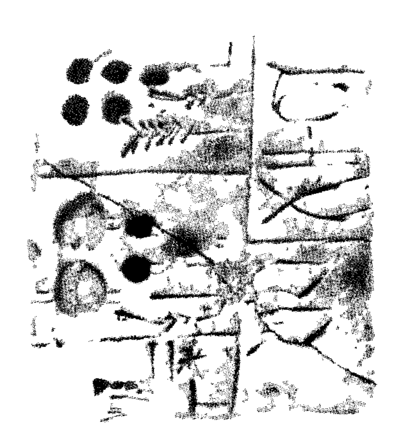
تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام:فاروق سلوم
سكرتير التحرير:فاروق يوسف

سرجون
الاكدي

الاهداء

الى صانعي التاريخ أبطال الامة العربية في ماضيها وحاضرها و[illegible]
منا جميعاً .

المقدمة



على الرغم من ان العالم أجمع معجب بعظمة ورقي الحضارة التي بناها سكان بلاد وادي الرافدين، ولكننا مع ذلك لم نعط لأبطالها البارزين المكانة اللائقة التي يستحقونها بكل جدارة للانجازات العظيمة التي قدموها.

فلو قرأنا على سبيل المثال أي كتاب عن الاسكندر المقدوني، فسوف يتبادر الى ذهننا في الحال بأن هذا الانسان كان خارقاً ولا يمكن للتاريخ القديم أن ينجب مثيلاً له، غير ان الواقع يؤكد ان العراق القديم قد أنجب سلسلة من القادة الابطال، الذين لا يقلون عن الاسكندر في الاهمية بل ويتفوقون عليه بقدم الفترة التي ظهروا فيها، حيث اننا لو عملنا اية مقارنة بين الملك سرجون الاكدي، أول امبراطور في التاريخ

وبين الاسكندر المقدوني فسوف يبدو لنا واضحاً تماماً بأن الاسكندر قد تعلم الكثير من انجازات الملك سرجون ومن حفيده [نرام سين]، وذلك من المعلومات التي حصل عليها عنهما في بابل، حيث ان السياسة التي انتهجها الاسكندر المقدوني والاوصاف التي أضفاها على نفسه متأثرة كلياً بسياسة الملك سرجون الاكدي وحفيده الملك نرام سين. وصفحات هذا الكتاب خير شاهد على ما نقول.

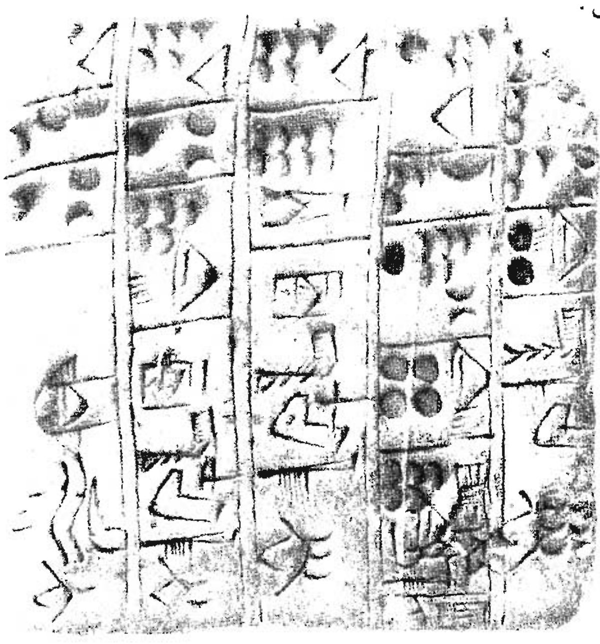
والحقيقة ان الملك سرجون لم يك قائداً عسكرياً فحسب وانما كان قائدا سياسياً واقتصادياً من الدرجة التي تثير الاعجاب، حيث انه لم يؤسس اول امبراطورية في التاريخ فقط، وانما أحدث انقلاباً في العلاقات التجارية آنذاك ، حيث جعل المستحيل ممكناً. وخير شاهد على هذه الحقيقة هي تجارته مع بلاد الانضول ، حيث ان المعلومات المتوفرة تؤكد عدم امكانية التجارة البرية بالتعامل مع المواد الثقيلة الوزن ، لان كلفة الغذاء الذي يصرف على إطعام الحيوانات الناقلة للبضاعة والاشخاص المرافقين للقافلة التجارية قد تساوي ثمن البضاعة المنقولة، ولهذا فقد اقتصرت التجارة البرية منذ أقدم الازمان وحتى ظهور وسائط النقل الحديثة على المتاجرين بالمواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة والعطور والتوابل .

ومع هذه الحقيقة فان الملك سرجون الاكدي قد جعل من التجارة البرية في زمنه تستطيع أن تتعامل مع المواد الثقيلة نسبياً وتحقيق الارباح المشجعة في الوقت نفسه.

والمعلومات المطروحة في هذا الكتاب عن تجارته مع آسيا الصغرى تقدم البرهان الواضح على هذه الحقيقة التي لا تنكر.

والناحية التي يجب أن تذكر في هذا المجال هي ان سكان العراق القديم كانوا اكثر تقييماً للملك سرجون مما نفعله نحن في الوقت الحاضر ، حيث ان اعجابهم بأنجازاته الجبارة قد دفعتهم وبقناعتهم الذاتية الى تأليه

الملك سرجون ، على الرغم من أن المعلومات تؤكد على ان الملك سرجون نفسه لم يحاول ذلك في اثناء حياته، مثلما فعل من قبله بعض الملوك السومريين ومن بعده كذلك حفيده نرام سين وغيره من الملوك الاخرين.



وان دلت هذه الحقيقة على شيء فأنها تدل على أن انجازاته الكبيرة هي التي دفعت الناس الى منحه صفة الالوهية.
ومما تجدر الاشارة اليه هو ان ما عرفناه عن الملك سرجون ما يزال محتاجاً الى المزيد ، لان المعلومات المتوفرة عنه في الوقت الحاضر شحيحة نسبياً وأملنا كبير بان المستقبل سوف يكشف المزيد عن هذا الملك الاسطورة.

وفي الختام أرجو أن اكون قد تمكنت من تقديم صورة واضحة عن هذا الملك الجليل والله ولي التوفيق

الدكتور فوزي رشيد

الاكديون



هم من أوائل أقوام الجزيرة العربية، الذين وصلوا العراق منذ أواخر الالف الرابع قبل الميلاد واستوطنوا بنحو خاص الاقسام الشمالية والوسطى منه.
والسبب الذي دعا هؤلاء القوم والاقوام الاخرى التي تلت لترك الجزيرة العربية وسكنى ما يسمى بالهلال الخصيب وبوادي الشام والعراق، يرجع الى انسحاب العصر الجليدي الاخير والمسمى«ڤورم» في حدود عشرة الاف قبل الميلاد، حيث تسبب هذا الانسحاب في حلول الجفاف في بعض اجزاء منطقة الشرق الاوسط وبالاخص في منطقة الجزيرة العربية، لان المعلومات الاثارية المتوفرة تؤكد ان منطقة الشرق الاوسط كانت تعيش عصوراً مطيرة في اثناء حلول كل عصر من العصور الجليدية

في اوربا، لان حلول العصر الجليدي كان يتسبب في تحويل اوربا الى منطقة ضغط عالٍ بالنسبة الى عالمنا العربي، ولذلك كانت الرياح الباردة المحملة ببخار الماء تهجم على منطقتنا العربية فتسبب هطول الامطار على مدار السنة.

وعندما ينسحب العصر الجليدي عن اوربا يزول الفرق في الضغط بين المنطقتين ولذلك تقل الامطار في عالمنا العربي وتتحول الى موسمية، أي الى ما هي عليه في الوقت الحاضر . ومما لاشك فيه ان هذه الشحة في الامطار قد جعلت معظم اجزاء الجزيرة العربية لا تتحمل على الاطلاق أية كثافة عددية في السكان ، ولذلك كان على الاعداد الفائضة ان تترك المنطقة كلما تطلب الامر ذلك.

وهذه الحقيقة التي تسببت في مغادرة العديد من أقوام الجزيرة العربية موطنهم الاصلي وانتشارهم بين المناطق الشاسعة التي وصلوا اليها قد زرعت في الوقت ذاته الرغبة الملحة في نفوسهم من اجل تحقيق وحدتهم ، ما دامت هذه الفرقة قد حدثت لاسباب تقع خارج إرادتهم ، ولذلك فان المعلومات المتوفرة تؤكد ان هذه الاقوام قد نادت باستمرار بضرورة اعادت لم الشمل وما زالت تنادي حتى الوقت الحاضر بهذه الضرورة ، لان هذه الاقوام كما يثبت ذلك الواقع ذات اصول وثقافات ومعتقدات واحدة.

والدولة الموحدة التي أقامها الملك سرجون الاكدي والتي سنتحدث عنها في هذا الكتاب ما هي الا الشاهد الاكيد على ايمان هذه الاقوام بضرورة تحقيق الوحدة.

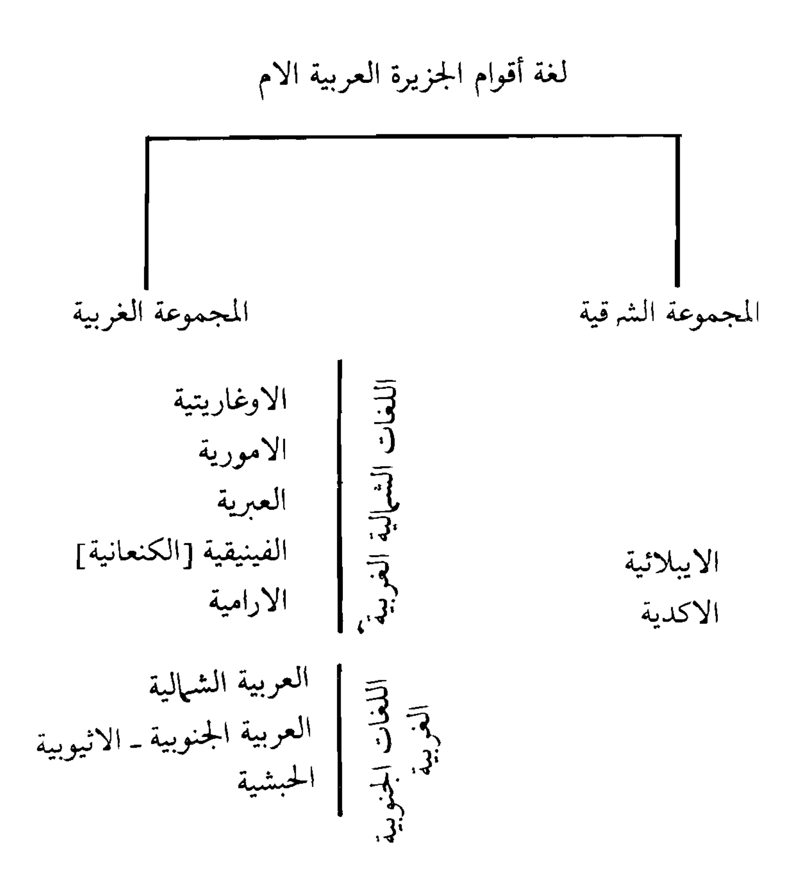
والذي يزيد التأكيد على هذا الايمان هي الحدود الثابتة للامبراطورية التي أقامها الملك سرجون الاكدي، حيث أنها قد ضمت بنحو خاص أقواماً تعود بأصلها الى الجزيرة العربية . اما المناطق المسكونة من قبل أقوام غريبة عن الجزيرة العربية والتي دخلت تحت لواء الامبراطورية الاكدية

فان دخولها هذا كان مؤقتاً لانه قد حدث لاسباب اما عسكرية أو سياسية . ولكن الحدود الثابتة للامبراطورية قد ضمت كما قلنا تحت زعامتها أقواماً من الجزيرة العربية فقط ، لان هذه الاقوام كانت تحمل في داخلها كذلك امنية تحقيق الوحدة. واللغة التي تكلم بها الاكديون تنتسب طبعاً الى عائلة لغات أقوام الجزيرة العربية، علماً ان هذه العائلة كانت تسمى بعائلة اللغات السامية . والباحث الذي اقترح هذه التسمية هو المستشرق الالماني «شلوتزر» وهذه التسمية اختيارية وليست الزامية ، لانها لا تمثل اسمهم الحقيقي من جهة ، وتخالف كذلك العادة المتبعة في اعطاء الشعوب لاسمائها من الجهة الاخرى ، لان الواقع يؤكد على ان الشعوب الكبيرة لا تحصل على اسمائها الا من اسم المنطقة التي يسكنونها.

وهذه الحقيقة الخاصة في تسمية الشعوب متبعة منذ أقدم الازمان وحتى الوقت الحاضر. فالسومريون على سبيل المثال قد حصلوا على اسمهم من اسم منطقة سومر التي اقاموا فيها حضارتهم . والاكديون نسبة الى منطقة اكد والبابليون والاشوريون نسبة الى منطقتي بابل وآشور.

وكذلك الحال في الوقت الحاضر ، ان أسماء معظم شعوب العالم ما هي الا نسبة الى المنطقة التي يقيمون فيها دولتهم . فالامريكان مثلاً نسبة الى امريكا والانكليز نسبة الى انكلترة والعراقيون نسبة الى العراق، وهكذا الحال مع بقية شعوب العالم الحديث، ولذلك فان تسمية الاقوام السامية لا تستند فيما هي عليه لا الى واقع ولا الى عادة متبعة ، ولذلك فان تسمية اقوام الجزيرة العربية او الجزريون هي أنسب تسمية يمكن ان نطلقها على الاقوام التي تعود بأصلها الى الجزيرة العربية.

والجدول التالي يبين موقع اللغة الاكدية ضمن لغات أقوام الجزيرة الاخرى:



والاكديون الذين استوطنوا بنحو خاص منطقة اكد والتي تحدد ضمن المنطقة المحصورة ما بين مدينة بغداد والديوانية قد تمكنوا بزعامة شاب لم يتجاوز العشرين من عمره من اقامة دولتهم عام ٢٣٤٠ ق.م . وبعد مدة قصيرة من هذا التاريخ تمكن هذا الشاب الموهوب والمدعو [سرجون] من توحيد اقوام الجزيرة العربية وتكوين اول امبراطورية في التاريخ ، امتدت حدودها ما بين جبال زاكروس شرقاً وحتى البحر الابيض المتوسط غرباً وجبال طوروس شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً،

وبذلك يكون الملك سرجون أول امبراطور في التاريخ عموماً . وفيما يلي نقدم المعلومات المتوفرة عن هذا القائد العظيم منذ لحظة ميلاده وحتى نهاية حكمه :

الملك سرجون



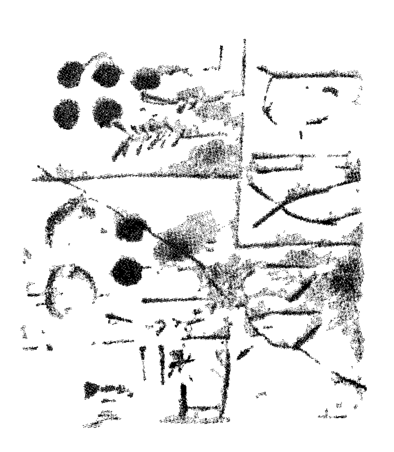
لو لم ينـل الملك سرجـون الاكـدي شهـرة كبيرة في البلاد ويحظى بأعجـاب الغـراقيين القدامى ، لما كان باستطاعتنا التعرف جيداً على

حياتـه وعلى اعماله المختلفة وعلى أخبار تحريره لاقوام الجزيرة العربية وتكوين امبراطوريته ، لان النصوص المسمارية التي خلفها لنا لم يصلنا منها الا الشيء القليل ، وذلك لسببين أساسيين ، الاول هو ان معظمها قد أتلف من بعد زوال الامبراطورية الاكدية ، والثاني هو أننا لم نتمكن حتى الـوقت الحـاضر من العثـور على موقـع مدينـة اكـد عاصمـة الامبراطورية الاكدية .

ولكن شهـرة الملك سرجـون الـواسعـة وعـظمـة شخصيته قد دفعت الكتـاب ، وبـالاخص في غضـون مدة العهـد البابلي القديم ، حوالي ١٩٠٠ـ ١٦٠٠ ق.م . من اعادة استنساخ كتاباته الاصلية . وأقدم هذه الاستنساخات قد خلفها لنا كتبة مدينة «نُفْر» والتابعون الى معبد الاله [اينليل] آله الهواء وآله مدينة نُفْر الرئيس ، والسبب في ذلك يعود الى أن البابليين هم كذلك من أقوام الجزيرة العربية ولذلك حاولوا اعادة أمجاد أبطالهم التاريخيين ، الذين يستحقون التخليد والذين يتوجب الاهتداء بأعمالهم البطولية والفريدة في التاريخ .

ومما يؤكـد هذه الحقيقة هو ان الاشوريين قد فعلوا مع كتابات الملك سرجـون ما فعله من قبلهم البـابليون ، لأنهم ايضاً من اقوام الجزيرة العربية ، وان اعجابهم الشديد ببطولات الملك سرجون الاكدي قد دفـع احـد ملوكهم لان يسمي نفسـه سرجون ، وهو الملك الاشوري سرجون الثاني ٧٢١ ـ ٧٠٥ ق.م ومن قبله الملك سرجون الاول احد ملوك العصر الاشوري القديم . وبذلك يكون البابليون والاشوريون قد عوضوا باعادة استنساخهم للكتابات الاكدية وبالاخص تلك الكتابات التي لها علاقة بالملك سرجون ، ما دُمّر منها وما لا يزال منها مخفياً تحت التراب .

ولادته



من بين النصوص الاكدية التي اعيد استنساخها في غضون العصر الاشوري الحديث وخصوصاً في غضون القرن السابع قبل الميلاد، نص يحتـوي على اسطورة تتحدث عن الملك سرجون الاكدي منذ ولادته وحتى تكوينه لامبراطوريته.

وفيما يخص ولادته فقد أشارت الاسطورة الى ان والدته كانت كاهنة من الدرجة العليا. وهذا النوع من الكاهنات كان يقوم بتمثيل دور العروس في طقس الزواج المقدس، وهو من الطقوس التي ترجع بتاريخها الى حوالي ٦٠٠٠ ق٠م والزواج المقدس تقوم العروس فيه بتمثيل دور الالهة عشتـار والعريس يمثل دور الاله تموز، وكان المعتقد ان هذا الزواج يسبب الوفرة في المحاصيل الزراعية والكثرة في الثروة الحيوانية، ولذلك

كان العراقيون القدامى يمارسونه في بداية كل ربيع .
والطفل الذي يتولد عن هذا الزواج كان يعد من مرتبة الالهة ، لانه قد تولد في لحظة مقدسة ومن أبوين يمثل كل منهما دور آله .
وبعد انتقال الحكم في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد الى يد السلطة السياسية وظهور الملوك ، فلا يجوز أن يكون هناك ملك في البلاد ويظهر شخص آخر يدعي انه من مرتبة الالهة ، كونه قد ولد نتيجة طقس للزواج المقدس. ولذلك صدرت التعليمات بعدم السماح للكاهنات اللاتي يمارسن طقس الزواج المقدس من انجاب الاطفال . وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال شريعة الملك حمورابي. ومن كانت تخالف هذه القاعدة عليها ان تخسر وليدها وعلى ما يبدو من الاسطورة ان والدة الملك سرجون قد انجبت ابنها نتيجة لممارستها طقس الزواج المقدس.
وما دامت تعلم ان ذلك مخالف للتعليمات وان مصيرها خسران طفلها ان علمت السلطات بذلك، لذلك ولدته في السر بعد ان قررت اخفاءه عن اعين المسؤولين، ولذلك قامت بحياكة سلة من القصب ثم طلت جدرانها بمادة القار ووضعت رضيعها فيها ثم احكمت الغطاء عليها بالقار ايضا لكي لا يصل الماء الى الرضيع بعد رميه في النهر.
وتشير الاسطورة الى ان والدة سرجون قد رمت السلة وما في داخلها الى نهر الفرات ، فحمل النهر السلة بعيداً حتى اوصلها الى مكان الساقي «اقّي» وبينما كان الساقي أقّي يرمي بدلوه في نهر الفرات فاذا بالسلة تدخل دلوه فيرفعها الى الاعلى. وبعد رفع غطائها ورؤيته للرضيع في داخلها تأثر كثيراً لهذا المنظر مما أثار ذلك عطفه عليه، فقرر احتضان الطفل وتربيته ، حيث اشارت الاسطورة وعن لسان سرجون : « ان الساقي اقّي قد رباني كما لو اني ابنه المتبنى». وهذه الاشارة تعني انه قد رباه وعلمه مهنته ايضاً، لان المعلومات المتوفرة تؤكد على ان اصحاب المهن قديماً كانوا لا يعلمون مهنتهم الا لاولادهم. وسبب ذلك يعود الى

عدم امتلاك اصحاب هذه المهن أي ضمان معاشي يعتمدون عليه عند العجز أو المرض او الشيخوخة سوى الاعتماد على رعاية ابنائهم لهم ، لان الابوة والقانون يلزمان الاولاد برعاية آبائهم عندما يتعطلون عن العمل لاي سبب كان، ولذلك كان اصحاب المهن الذين لم يرزقوا بأولاد لا يعلمون الاولاد الغرباء عنهم مهنهم الا بعد اتمام عملية تبنيهم كي يتوجب قانوناً على الولد المتبنى ان يرعى صاحب المهنة الذي تبناه عند العجز او المرض او الشيخوخة. ومن ترجمة الاسطورة المذكورة يبدو ان الساقي اقّي قد علم سرجون مهنته من دون ان يتبناه ، ولذلك جاءت الاشارة انه قد عامله كما لو أنه ابنه المتبنى.

ومن الاشارات الاخرى ضمن هذه الاسطورة التي تؤكد على ان الملك سرجون قد ولد نتيجة طقس للزواج المقدس ، هي تأكيده على عدم معرفة أبيه، حيث لو كانت ولادته من أب يعيش مع والدته لعرف في الاقل اسمه ، ولكن طقس الزواج المقدس لا يتم بين الكاهنة وزوجها الحقيقي ، بل ان الزوج يختار لاعتبارات دينية، ولذلك فان العلاقة بينهما تنتهي بأنتهاء هذا الطقس الديني المهم، لانه حسب اعتقادهم يسبب الخير والوفرة في المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية.
وفيما يخص المدينة التي ولد فيها الملك سرجون فان الاسطورة التي بين ايدينا قد اسمتها « ازوبيراني » واشارت الى أنها واقعة على ضفاف نهر الفرات ، ولذلك يعتقد المختصون بالدراسات المسمارية ان المدينة المذكورة تقع عند مصب نهر الخابور او الباليخ في نهر الفرات.

وقبل ان ننتهي من حديثنا عن ميلاد الملك سرجون نقول : على الرغم من ان المعلومات التي ذكرناها مستمدة من اسطورة متأخرة في تاريخها كثيراً عن الفترة التي ولد فيها الا اننا نمتلك ادلة تأريخه موثوقة تدعم الى حد كبير تلك المعلومات، حيث تم العثور على أثر في مدينة [اور]

وتاريخي معاصر لتاريخ الملك سرجون الاكدي يفهم من ترجمة الكتابة المسمارية المدونة عليه ان ابنة الملك سرجون التي تدعى «اينخيدوانّا» كانت ايضاً كاهنة من الدرجة العليا، وهذا ما يعزز الاعتقاد على أن مهنتها هذه ، ما هي الا استمرارية لمهنة جدتها من أبيها.

وصوله الى الحكم



حول هذا الموضوع لدينا معلومات اسطورية واخرى تاريخية ، ومن جراء المقارنة بينهما تأكد لنا ان الاساطير القديمة مهما احتوت من

المبالغات في بناء احداثها ولكنها مع ذلك تبقى مستندة الى معلومات تاريخية حقيقية.

وهذا يعني ان الاسطورة لا تصنع من الخيال المجرد، بل تعمل فقط على تجسيم تلك الحقائق التاريخية والمبالغة فيها، لان التجسيم والمبالغة في الاحداث كان يستهوي محبي الادب آنذاك، مثلما هو الحال مع افلام كارتون في الوقت الحاضر، حيث انها تبالغ في امكانيات شخوصها ، لان متتبعي الافلام المذكورة يرحبون كثيراً بهذه المبالغات ، ومع ذلك يبقى الهدف من هذه الافلام تربوياً وتعليمياً.

والمعلومات الاسطورية قد أشارت الى ان الطفل سرجون، الذي أشرف على تربيته وتعليمه الساقي«اقّي»، عندما بلغ سن الرشد اخذ يعمل فلاحاً في حقل مربيه. وفي أحد الايام من بداية عمله، كان سرجون مشمراً عن ساعده ويحرث الارض بفأسه في كل همة ونشاط، وفي هذه الاثناء رأته الالهة عشتار فاعجبت كثيراً بوسامته وقوته وحبه لعمله مما أدى ذلك الى وقوعها في حبه والعمل على مساعدته للوصول الى الحكم وبقائه فيه مدة خمس وخمسين سنة. وهذه الاشارة تؤكد أنه قد تسلم مقاليد الحكم وهو ما يزال شاباً لم يتجاوز العشرين. وفضلاً عن ذلك فان المدة الطويلة التي قضاها في الحكم تؤكد انه قد تسلم الحكم وهو شاب يانع ، بحيث كان امامه من الوقت ما يسمح له لأن يستمر في الحكم خمساً و خمسين سنة.

ان هذه المعلومات عن الملك سرجون قد أفرغت كل الاهمية التي حاول المؤرخون الغربيون اضفاءها على شخصية الاسكندر المقدوني ، لان سرجون عندما كون امبراطوريته ان لم يك في سن الاسكندر أي في العشرين من عمره، فهو لا بد من أنه كان اصغر منه بسنة او سنتين . واضافة الى ذلك فان الاسكندر قد خلف والده في الحكم ولم يصعد اليه من بين طبقات الشعب، وهذا يعني ان الفرصة كانت كبيرة أمامه لان

يخلف والده في الحكم . في حين سرجون كان واحداً من الاكديين ولم يك فرداً من أفراد عائلة مالكة ولذلك فان تمكنه من نقل السلطة في البلاد من يد السومريين الى يد الاكديين وتزعمه لقومه وتكوين اول امبراطورية في التاريخ وهو شاب في العشرين من عمره ما هو الا دليل اكيد على الامكانات والمواهب الخارقة التي كان يتصف بها ، ولا بد من انه . كان ايضاً ذا شخصية قوية تفرض مهابتها على كل رجالات البلاد .

والناحية الاخرى التي تثبت ان شخصية الملك سرجون كانت اعظم بكثير من شخصية الاسكندر المقدوني هو اقامته لامبراطوريته ومن دون ان تكون هناك تجربة سابقة يعتمد عليها في مهمته ، في حين كانت امام الاسكند المقدوني العشرات من التجارب في هذا المجال ، ومع ذلك فان الامبراطورية التي كونها الاسكندر قد تجزأت منذ لحظة وفاته في حين ان الامبراطورية التي كونها الملك سرجون الاكدي قد دامت زهاء قرن ونصف قرن من الزمان .

وهذه المعلومات عن وصوله الى الحكم قد تأيدت من المعلومات التاريخية التي حصلنا عليها من نصوص مسمارية تسمى بجداول اثبات الملوك ، وهي في الواقع جداول بأسماء السلالات والملوك الذين حكموا في غضون الفترات التي سبقت فترة تدوين هذه الجداول مع بيان عدد سني حكم كل سلالة وملك . وهذه الجداول قد دونت في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد . جاء فيها ان سرجون كان يعمل قبل تسلمه السلطة ساقياً عند ملك سلالة كيش الذي يدعى « اور- زبابا » وان والده كان فلاحاً .

وبعد ان سقطت مدينة الوركاء على يد الملك « لوكال زاكيزي » تمكن سرجون من القضاء على الملك المذكور ويصبح ملكاً على البلاد ويستمر في الحكم مدة ستة وخمسين عاماً .

ان المدة التي ذكرتها هذه الجداول لحكم الملك سرجون تزيد سنة واحدة

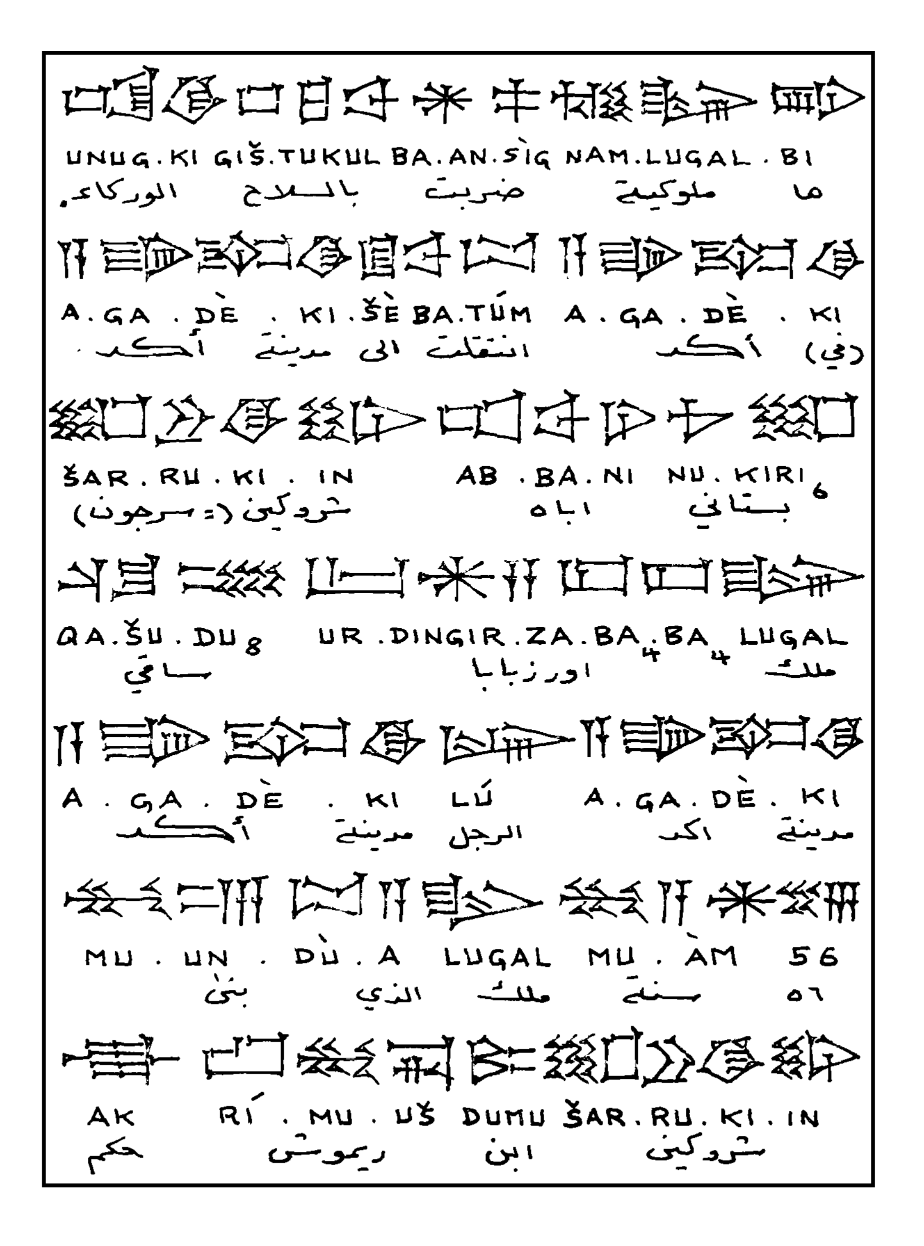
فقط على المدة التي ذكرتها الاسطورة التي دونها الاشوريون في القرن السابع قبل الميلاد عن حياته وهذا الفارق لا يغير من حقيقة المدة الطويلة التي حكمها سرجون . وهذه المدة تؤكد في الوقت نفسه انه قد تسلم السلطة وهو شاب يافع، حيث لا يمكن لملك ان يحكم هذه المدة الطويلة وهو قد تجاوز العشرين من العمر، لان ذلك سوف يعني انه قد بقي في الحكم الى ما بعد عامه الثمانين، وهذا ما لا يمكن تصوره.

والاشارة الثانية التي تنسجم في هذه الجداول مع الاسطورة الاشورية هي مهنة والده، لان الجداول قد ذكرت انه كان فلاحاً والاسطورة الاشورية قد اكدت ان الساقي «اقيّ» الذي كان بمنزلة والد سرجون كان فلاحاً كذلك.

اما الاشارة الثالثة في الجداول المذكورة فقد أشارت الى انه قد عمل ساقياً لدى ملك كيش من قبل ان يتسلم السلطة . وهذه الاشارة تنسجم كذلك مع الاسطورة الاشورية التي ذكرت ان الالهة عشتار قد أحبته ومهدت له الوصول الى الحكم وعلى ما يبدو ان هذا التمهيد قد فسر بتعيينه اولاً ساقياً عند ملك كيش ومن ثم الوصول الى الحكم. واشتغال سرجون بوظيفة ساقي الملك يعني ذلك انه كان محط ثقة الملك العالية، لان هذه المهمة خطيرة ولا تعطى الا لمن هم يتمتعون بثقة الملك العالية.

مما تقدم يبدو ان المعلومات المتوفرة عن الملك سرجون على الرغم من اختلافها ولكنها اكدت حقيقة واحدة هي ان سرجون قد تمكن فعلاً من تكوين امبراطوريته وهو ما يزال شاباً واكدت ايضاً ان الخلافات التي كانت موجودة بين الدويلات السومرية قد وفرت الفرصة المناسبة للوصول الى الحكم واقامة الدولة الاكدية.

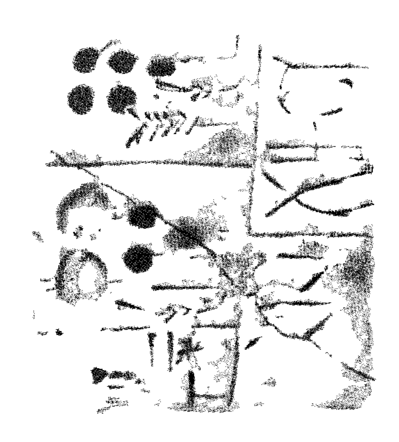
ومع هذه الحقيقة الخاصة بالدويلات السومرية يبقى الملك سرجون عظيماً في نظر التاريخ والمؤرخين، لان التاريخ فيه مئات الامثلة على توفر الظروف المناسبة.



استنساخ الجزء الخاص بالملك سرجون في جدول اثبات الملوك

الترجمة الحرة للنص

« الوركاء قد سقطت بقوة السلاح، وملوكيتها قد انتقلت الى اكد. وفي اكد سرجون، الذي كان والده بستانيا وكان هو ساقياً عند (ملك كيش) اور ـ زبابا، قد اصبح ملكاً، وأنه هو الذي بنى اكد وحكم لمدة ٥٦ سنة، (جاء من بعده) ريموش ابن سرجون».



ولو تأملنا اشتغال الملك سرجون ساقياً عند ملك كيش وهبوط الملكية لاول مرة في كيش كذلك ، فان ذلك يدفعنا الى الاعتقاد بان بطولات الملك سرجون ومن سبقوه من ملوك كيش لا بد من انها كانت السبب المباشر في اعتقاد الناس ان الملكية قد هبطت لاول مرة في المدينة المذكورة. والمواهب التي امتلكها هؤلاء الملوك الابطال والتي لم يرد مثيل لها عند بقية الرجال هي التي تسببت ايضا في اعتقادهم ان الرجال لا يصبحون قادة ابطالاً ما لم يحل فيهم النشاط الخاص بموهبة القيادة.

لقيام دول جديدة، ولكن ليس كل الرجال قادرين على استغلال تلك الظروف، بل فقط القادة الابطال هم الذين يحسنون استثمارها الاستثمار الامثل، لما لديهم من موهبة لا تتوفر عند الاخرين، ولهذا السبب بالذات آمن العراقيون القدامى ان موهبة القيادة ما هي الا نشاط منفصل عن الانسان واذا ما حل هذا النشاط في الانسان يتولد البطل القائد. وقد آمنوا ايضاً ان مقر هذه الموهبة هو السماء.
وخير دليل على ذلك هي جداول اثبات الملوك التي مر ذكرها ، حيث اشارت الى ان الملوكية ، اي موهبة القيادة قد هبطت من السماء وحلت في مدينة كيش من بعد زوال الطوفان على سطح الارض.

* اسمه الحقيقي *



ان الاسم الحقيقي للملك سرجون وكما ورد في النصوص الاكدية هو « شروكين » وهذه التسمية تعني في اللغة الاكدية « الملك الثابت او الصادق او المكين » . اما التسمية سرجون فقد استعملت في المصادر المتأخرة وغير المسمارية .

وفيما يخص التسمية (شروكين) فلا يجوز لنا ان نعتقد انها تمثل اسم الملك سرجون منذ طفولته ، حيث لا يجوز من الناحية المنطقية ان تمنح العائلة ولدها اسم « الملك المكين » وهي تعيش في ظل حكومة يحكمها ملك ، ولذلك نعتقد ان هذا الاسم قد اطلقه الملك سرجون على نفسه في اثناء تسلمه مقاليد الحكم .

والناحية الثانية التي تؤكد على هذا الاسم قد اختاره سرجون لنفسه فيما

بعـد هي الحقيقة التاريخية التي تؤكد ان اقوام الجزيرة العربية عموماً والسومريين كذلك كانوا يمنحون الاطفال اسماءهم منذ لحظة الولادة، ولكن ضمن الحدود المسموحة والممكنة ولهذا كانت معظمها تحتوي على رجاء او شكر الوالدين للالهة التي منحتها الطفل. وكمثل على ذلك اسم الملك الاشوري «اشور بانيبال» حيث يلفظ هذا الاسم بالصيغة الاشورية «اشور- ابلا- ايدنا» ومعناه «(شكراً) للاله اشور الذي منحني الابن الوريث».

وهذا الاسلوب الذي استعمله العراقيون القدامى كان خاصاً بهم فقط، فالشعوب الاوربية على سبيل المثال ما كانت تمنح اطفالها الاسماء الا عنـد بلوغهم الكبر، ولذلك نجد ان معظم اسمائهم تمثل المهن التي يمتهنونها في الكبر مثل: الحداد، النجار، الخياط، النقار، المحارب وهكذا. . . . . . . !

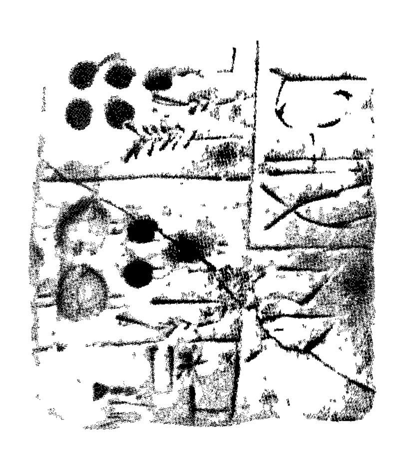
والسبب الذي جعل سكان بلاد الرافدين يمنحون الاطفال الاسماء منذ لحظة الولادة يعود الى محاولاتهم المعروفة في البحث عن الخلود، لان هذه المحاولات قد اعطتهم القناعة الكافية بعدم امكانية خلود الانسان مادياً، ولكنه في الاقل يستطيع ان يخلد معنوياً اذا ما حمل اسماً اولاً او قام باعمال جبارة، لان الاسم لا يموت بموت الانسان بل يبقى دالاً عليه وعلى اعماله ان كانت له اعمال متميزة.

فعـلى سبيل المثال لو لم يكن للملك سرجون اسم لما كان بأمكاننا ان نتعـرف عليه وعـلى انجازاته التي سنعرضها في هذا الكتاب، ولذلك حرص العـراقيون القـدامى على منـح الاشخـاص اسـماءاً منذ لحظة ولادتهم، وذلـك خوفا من ان يموت بعضهم لاي سبب كان وهـم لم يحملوا اسماءاً بعد.

ولهذا السبب ذاته اعار سكان بلاد وادي الرافدين اهمية كبيرة للاسماء، لانها حسب تجربتهم تخلد الانسان معنوياً. اما الشعوب الاوربية التي

ما كانت تعرف الحضارة بعد لم تهتم بالاسماء على الاطلاق لانها ما كانت تدرك اهميتها بالنسبة للانسان كما ادركها العراقيون القدامى ، ولهذا السبب لم يستخدم الاوربيون القدماء الاسماء منذ لحظة الولادة بل كانوا يحصلون عليها في الكبر بسبب نوعية المهنة التي يمتهنونها .

* اقامته للدولة الاكدية *



من خلال النصوص الاكدية التي اعيد استنساخها في غضون العهد البابلي القديم حوالي ١٩٠٠-١٦٠٠ ق.م ، ومن النصوص السومرية

ايضا تبين لنا ان الصراع كان محتدما بين سلالتين سومريتين، الاولى هي سلالة (لكش) التي كانت تحت زعامة الملك اوروكاجينا والثانية هي سلالـة (اومـا) بزعـامة ملكها الذي يدعى لوكال زاكيزي، وهذا الصراع قد دام مدة تزيد على المائة عام مما انهك قوى السلالتين. ومع ذلـك كان النصر في النهاية لصالح الملك لوكال زاكيزي، الذي صار سيداً على جميع الـدويلات السومرية ونتيجة لانتصاره هذا اتخذ من مدينة الوركاء عاصمة لدولته الجديدة.
ولكن لوكال زاكيزي لم يتمتع بهذا النصر طويلاً ، لان الملك سرجون ، الذي كان يرقب الاحداث عن كثب قد وجد الفرصة مواتية له ليقضي على الملك لوكال زاكيزي المتعب من صراعه الطويل مع سلالة لكش. فجهز لهذا الغرض جيشاً وانطلق به من مدينة كيش الى مدينة الوركاء. ومن خلال معركة خاطفة تمكن سرجون من السيطرة على مدينة الوركاء وأسر ملكها «لوكال زاكيزي».

وبعد ان أستتبت له الامور في المدينة المذكورة اقتاد ملكها الى مدينة نُفّر بعد ان وضع على رقبته قيداً خشبياً خاصاً بالاسرى ووضعه رهينة لدى معبد الاله(اينليل) اله مدينة نُفّر الرئيس. ومدينة نُفّر كانت مدينة دينية وفكرية وتمثل نواة لمدرسة فكرية عرفت باسم «مدرسة نُفّر»، وكانت هذه المدرسة تؤمن بان الاله الخالق للكون والانسان هو الاله اينليل، وان البشر ظهروا من الارض مثلما يظهر الحشيش منها ، وان البشر الاوائل كانوا يسيرون على ايديهم وارجلهم وما كانوا يعرفون الملابس ولا اكل الخبز بل كانوا يعلفون العشب ويشربون الماء من السواقي.
والمدرسة الفكرية الاخرى التي عرفها العراق القديم المناقضة الى مدرسة (نفـر) هي مدرسـة (اريدو) ، حيث كان انصارها يعتقدون بان الاله الخـالق للانسـان هو الالـه اينكي، الـه الماء والارض والحكمة، وان الانسان خلق من الطين ولم يكن بدائياً بل كان فيه شيء من حكمة

الالهة.

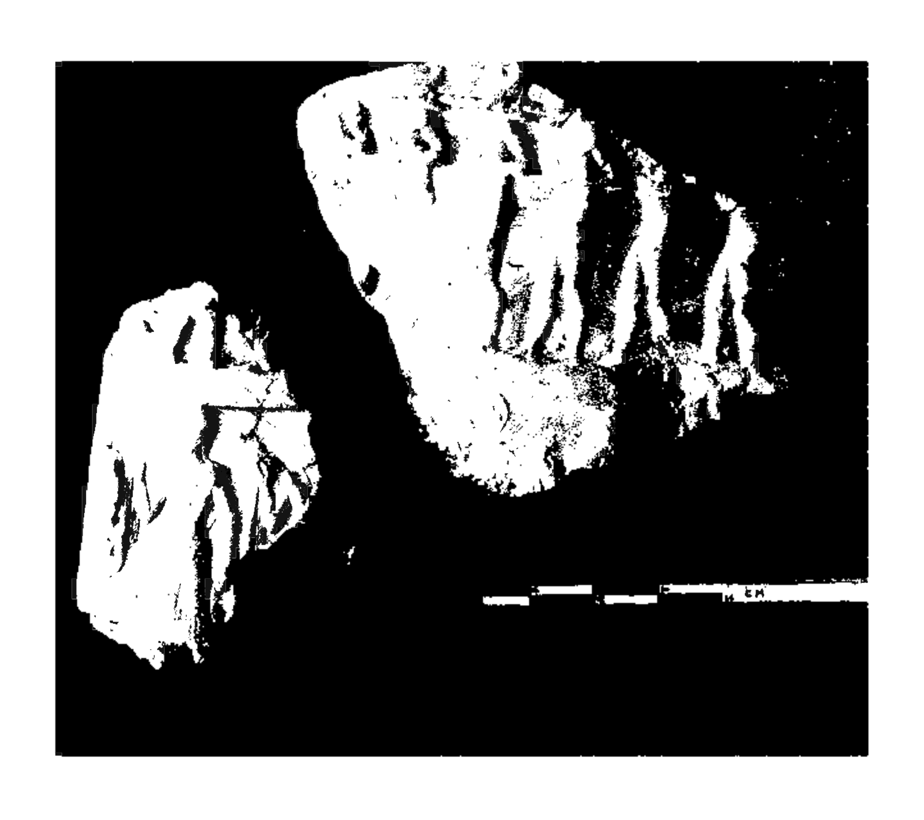
ان اقتياد الملك سرجـون لخصمه الملك لوكال زاكيزي الى مدينة نفُرّ، يؤكد على انه كان من انصار هذه المدرسة الفكرية ، ولذلك لا بد من انه قصد بعمله هذا دعم هذه المدرسة على حساب مدرسة اريدو الفكرية، لان الملك لوكال زاكيزي كان من انصار المدرسة المذكورة، اي مدرسة اريدو.

وفي هذه الاثنـاء كانت الـدويلات السـومـرية ترقب تحـركات الملك سرجـون من اجل معرفة نواياه الكاملة، ولذلك تأكد لها انه سوف لا يكتفي بالسيطرة على مدينة الوركاء بل سيواصل استيلاءه على بقية المدن الاخرى . ولهذا السبب ذاته تحالفت مدينة اور مع مدينة لكش لخلق جبهة دفاعية قوية، ولكن القيادة البارعة للملك سرجون قد أفشلت كل التحالفات الرامية الى منعه من تحقيق هدفه، ولذلك أشارت النصوص المسمارية الى انه قد تمكن من احتلال مدينة اور بكل سهولة ثم توجه بعد ذلك لاحتلال مدينة لكش.

وبعـد ان تم له ذلـك قام بتهـديم اسوار المدينتين، لكي يمنع عنهم الفرصة لان يتمردوا على زعامته، لان المدن المحصنة يصعب فتحها من جهة وتغري سلطتها على التمرد من الجهة الاخرى.

ان هذه الانتصارات التي حققها الملك سرجون على المدن التي مر ذكرها ارعبت كثيراً بقية الدويلات، بحيث اخذت تتساقط بيده الواحدة بعد الاخـرى حتى وصـل الى ساحل الخليج العربي، فاستطاع بذلك ان يضمن لدولته منفذاً من اهم المنافذ في طريق التجارة الخارجية.

وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من احد النصوص التي تخصه ، حيث ذكر فيها انه قد غسل سلاحه في البحر ، وان سفن ميلوخا، ومگان(عُمان ودلمون (البحرين ودولة الامارات العربية)بدأت ترسو في ميناء عاصمة اكد.



كسرة مسلة من المرمر، ويعتقد أنها من زمن الملك سرجون . وتصور مجموعة من الاسرى العيلاميين على رقابهم القيد الخشبي الذي وضعهُ على رقبة الملك لوكال زكيزي .

وبعد ان تمت له السيطرة التامة على جميع انحاء القطر وبوجه خاص على بلاد سومر واكد وتوطيده حكمه الداخلي، بدأ بتوجيه نشاطه العسكري لتحقيق هدفه في اقامة الامبراطورية التي تمكنه من توحيد اقوام الجزيرة العربية الذين شغلوا المنطقة المعروفة باسم الهلال الخصيب ، فقام اولاً بضم المدن الواقعة على طول نهر الفرات مثل : توتولي (=هيت الحالية) وماري (=تل الحريري قرب البوكمال) ويارموتي (شمال غرب مدينة ماري) وايبلا (= تل مارديخ ٧٠ كم جنوب حلب)، حتى بلغ غابات شجر الارز المشهورة (=جبال لبنان) ومنها ذهب الى جبال الفضة (= جبال طوروس).

وبعد ذلك توجه لفتح الاجزاء الشرقية من آسيا الصغرى، ولا سيما منطقة كبدوكيا، وفسح المجال للتجار العراقيين وبالاخص لتجار مدينة آشور بعد ان ضمها تحت لواء امبراطوريته، لأقامة المستعمرات التجارية هناك. وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال ملحمة خاصة بالملك سرجون تعرف باسم ملحمة «ملك الحرب» التي سنتحدث عنها بعد ذلك على نحو خاص.

وملحمة ملك الحرب حصلنا عليها من بين الالواح المسمارية ، التي عثر عليها في موقع تل العمرنه، الواقع في مصر الوسطى ، والعمرنه هي عاصمة الفرعون المصري المعروف اخناتون، وتاريخ هذه الالواح المسمارية هو القرن الرابع قبل الميلاد.

وفضلاً عن ذلك فقد وجدت لهذه الملحمة نسخة مدوّنة باللغة الحثية عثر عليها في موقع بوغازكوي(الاسم القديم ختوشا وهي عاصمة الدولة الحثية)، مضافاً الى ذلك تأييد الملك الحثي خاتوشيلي الاول (١٦٥٠ق.م) لوصول الملك سرجون الى اسيا الصغرى. هذا وان فتوحات سرجون قد تجاوزت اقاليم البحر الاعلى (=البحر الابيض المتوسط) ووصلت الى جزيرة «كريت» التي ورد اسمها بصيغة «كفتارا»

ومما يؤيد هذه الحقيقة هي الاختام الاسطوانية التي عثر عليها في جزيرة قبرص والتي تعود بتاريخها الى الفترة الاكدية.
بعد ذلك توجه الى بلاد آشور التي انضوت تحت لواء امبراطوريته من دون قتال، ثم توجه الى الاقاليم الشرقية وتمكن من السيطرة على المدن التالية: ساليامو و كارديدي و شيرخوم و بونبان الواقعة في ايران وكونيلاخا وسابوم الواقعة على نهر الزاب الاسفل و اوان (= قرب ديزفول الحالية) وباراخشي الواقعة شمال شرق عيلام وعلى عيلام (= مدينة الشوش الحالية) نفسها.

* انجازاته الادارية والعسكرية *

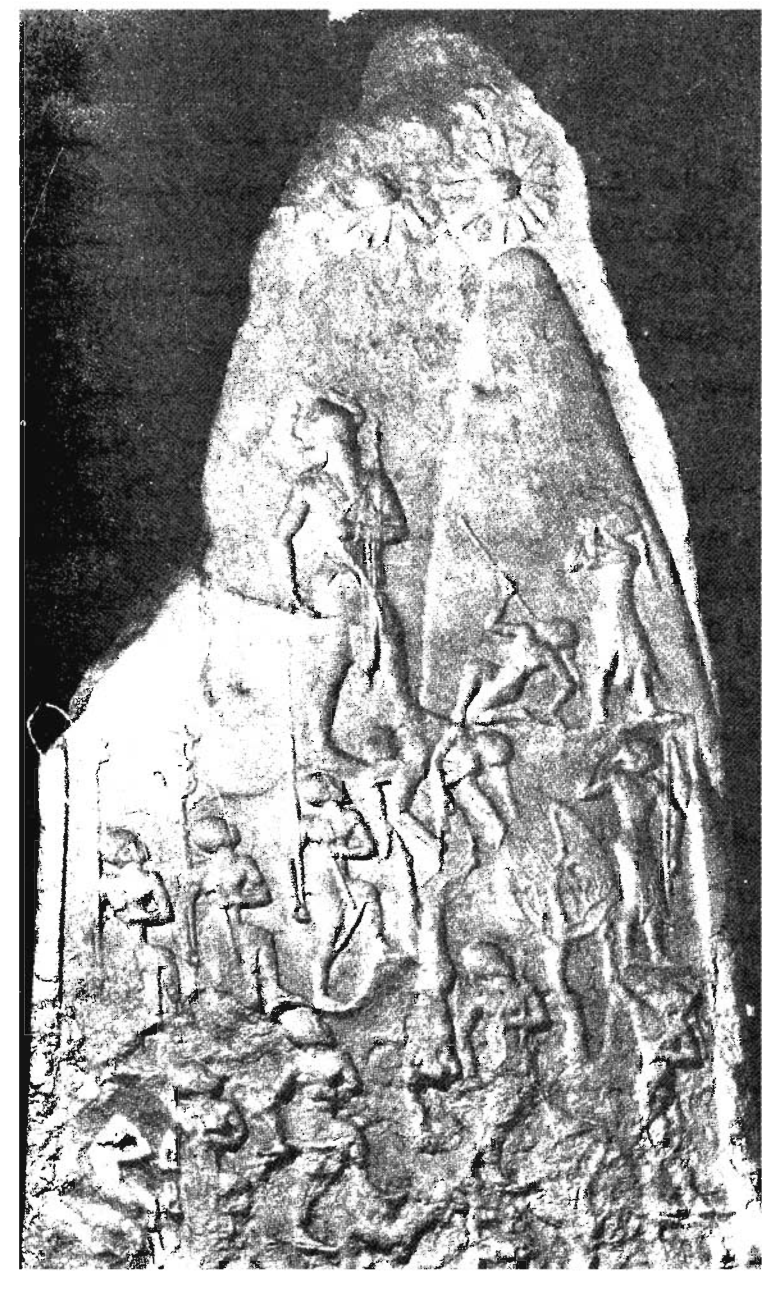
مما لا شك فيه ان تكوين الملك سرجون الاكدي لامبراطوريته المترامية الاطراف، والتي قلنا انها قد امتدت من جبال زاكروس شرقاً وحتى البحر الابيض المتوسط غرباً ومن جبال طوروس شمالاً وحتى الخليج العربي جنوباً ، والتي تعد حقاً وحقيقة اول امبراطورية في التاريخ، قد وضعته امام تجربة جديدة لم يمر بها من قبله احد، وفرضت عليه ان يتخذ اجراءات تتناسب وهذه التجربة الجديدة . ومن يدرس كتابات هذا الملك ويدرس ايضاً نتاجاته الفنية، يستطيع ان يدرك ان الملك سرجون كان واعياً ومدركاً ومستعداً في الوقت نفسه لما سيواجه عند اقامته امبراطورية واسعة، لان الاجراءات الادارية والعسكرية التي حققها الملك سرجون لخدمة هدفه قد حققت نجاحات اكيدة مكنت الامبراطورية الاكدية من الاستمرار ما يزيد على قرن ونصف قرن من الزمان ، وهي كالاتي:-

١ـ تأسيس الجيش الدائم :ـ

ان المعلومات التاريخية المتوفرة تؤكد على ان نواة الجيش الدائم قد وضعت منذ زهاء ٢٦٠٠ ق.م ، اي منذ عصر فجر السلالات، ولكن تلك النواة كانت صغيرة وتتناسب في حجمها مع حجم دويلات المدن آنذاك، الا ان تكوين الملك سرجون لامبراطوريته الواسعة قد استوجب ذلك إعادة بناء الجيش الدائم لكي يتناسب في تنظيماته مع حجم الامبراطورية وحجم متطلبات حمايتها وحماية طرقها التجارية.

والكتابات الاكدية قد قدمت الادلة الكافية على الفخر والزهو الذي كان ينتاب الملك سرجون بسبب كبر حجم جيشه الدائم الذي كان يقوده . والسبب في كبر عدد افراد الجيش الاكدي لم يأتِ من حاجة اساليب القتال الى ذلك العدد الكبير من الجنود ، بل كان على الجيش ان يترك في الامكان التي يسيطر عليها عدداً من جنوده للحاميات العسكرية التي كان يقيمها في تلك الاماكن لتحمي هيبة السلطة الاكدية وطرق التجارة ايضاً.

هذا على الرغم من اعتماد الملك سرجون على الجيش الكبير ، الا ان هدفه في توحيد اقوام الجزيرة العربية، الذي تطلب منه ان يصل حتى سواحل البحر الابيض المتوسط قد دفعه لان يتخلى عن الاسلحة الثقيلة التي كانت تستخدم في عصر فجر السلالات الثالث زهاء ٢٥٢٠ـ٢٣٤٠ ق.م ، لغرض اسناد تقدم القطاعات العسكرية والمتمثلة براجمات الاحجار، وذلك لصعوبة حركة هذا السلاح السائد وأحل محله الاقواس والسهام وذلك لسهولة حملها، اضافة الى انها لا تسبب اية اعاقة لحركة الجيش، وانها في الوقت نفسه افضل من راجمات الاحجار لاسناد الجيش المتقدم لان الراجمات تنفع كثيراً في تهديم أسوار المدن ولكنها لا تنفع بقدر فائدة الاقواس والسهام عندما يكون هجوم الجيش على جيش آخر لا يحتمي بسور.



مسلة النصر

وفضلاً عن ذلك فان الاسلحة الخفيفة لا تحتاج الى صناع متخصصين لتصليحها، بل الجندي نفسه يستطيع ان يصلح العطب الذي يصيب سلاحه، في حين ان راجمات الا حجار تحتاج في الاقل ورشة صغيرة والى صناع متخصصين لتصليحها، وهذه الحقيقة الخاصة باصلاح الاسلحة الخفيفة لا تعطل الجيش على الاطلاق في اثناء حركته سواء في التقدم ام في الانسحاب.

وبهذا يكون اختيار الملك سرجون الاسلحة الخفيفة اختياراً واعياً وضرورياً بالنسبة للمهمة الملقاة على عاتق جيشه. ومسلة النصر العائدة الى الملك نرام سين ٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥ ق.م، حفيد الملك سرجون، توضح نوعية التسليح الاكدي الذي لا يعيق حركة الجيش في اثناء مناوراته العسكرية . واضافة الى ما تقدم فان الكتابات الاكدية والمشاهد الاثارية قد وضحت لنا ان الجيش الاكدي قد اعتمد في مناوراته ايضا اسلوب مبارزة رجل لرجل آخر، لان هذه الطريقة كانت اكثر نفعا مع الاقوام التي كانت تجهل الاساليب المتطورة في القتال.

هذا وان الغاء الاسلحة الثقيلة وابدالها باخرى خفيفة وادخال نظام المبارزة بين جندي واخر قد استوجب من دون شك الغاء بعض الانظمة العسكرية التي كانت متبعة من قبل جيوش دويلات المدن. ومن اولى هذه الانظمة التي شملها الالغاء هو النظام المعروف بنظام الصف او الكراديس، الذي كان متبعا ضمن جيش سلالة لكش الاولى، لان هذا النظام يتعارض تماما مع اسلوب المبارزة ويتعارض ايضا مع اساليب الهجوم الخاطف الذي كان استخدامه ضروريا مع المناطق المختلفة التي وصلها والتي لا تمتلك جيوشا نظامية مدربة.

والدليل الاكيد على جدوى هذه الاجراءات التي اتخذها الملك سرجون وصلاحيتها لاهدافه العسكرية، هو سعة الامبراطورية التي اسسها، والتي لم يتمكن اي ملك من بعده ان يكون امبراطورية بالسعة نفسها

التي كانت عليه امبراطوريته.
وفيما يخص رواتب الجند، فان المعلومات المتوفرة تؤكد على أن الدولة كانت تمنح الجنود النظاميين اراضي زراعية يستثمرونها اوقات السلم وتستثمرها عوائلهم في اثناء الحرب، وهذه الاراضي لم تكن في الواقع ملكا صرفا للجندي ، بل هي ملكه ما دام ملتزما بواجباته العسكرية ومؤديا لها وفق الاصول المرعية ، ولهذا يستطيع ابناؤه من بعده استثمار هذه الاراضي، ولكنه يخسرها وتخسرها عائلته ايضا اذا ما امتنع عن تأدية الخدمة العسكرية التي هي واجب مقدس على كل من يستطيع حمل السلاح.
وهذا الاسلوب الذي اتبعه الملك سرجون مع جنوده كان متبعا ايضا، من قبل دويلات المدن السومرية وكذلك من قبل كل الدول التي حكمت من بعده في العراق القديم، لانه كان اسلوبا مثاليا ولا يمكن ان يوجد ما هو افضل منه، حيث عندما يمتلك الجندي ارضا يسكن عليها ويعتاش من زراعتها ، فان دفاعه عن بلده سيكون دفاعا مخلصا ومستميتا ، لانه يدافع في الوقت نفسه عن الارض التي يمتلكها.
والناحية الثانية الايجابية في هذا الاسلوب ، هو استخدام العسكريين وغير العسكريين لاستثمار جميع الاراضي الزراعية، التي يعم خيرها لا على الجنود فقط، بل بالتأكيد على جميع السكان وعلى البلد عموما.

٢ـ فصل السياسة عن الدين

لقد رأينا مما تقدم الرقعة الواسعة التي شغلتها امبراطورية الملك سرجون، وبذلك تكون قد ضمت تحت لوائها اقواما مختلفة وآلهة متعددة . وهذه الحقيقة قد جعلت الملك سرجون يواجه وضعا جديدا يختلف تمام الاختلاف عن الاوضاع التي كانت سائدة ضمن دويلات المدن السومرية، التي كانت تضم قومية واحدة وآلها واحدا ايضا. ولكن



تمثال نحاسي ومن المعتقد انه للملك سرجون.

سرجون الذي كان واعيا ومدركا لما سيواجهه عند توحيد اقوام الجزيرة العربية وتكوين امبراطوريته ، ولذلك واجه هذا الوضع الجديد بتصريف امور امبراطوريته وفق مفهوم سياسي منفصل عن الدين ولكن مع الاحتفاظ بالايمان مع منح اقوام امبراطوريته الحرية الدينية الكاملة.
وهذا الاجراء قد مكن فعلا الملك سرجون من كسب ودّ وولاء هذه الاقوام. والادلة المادية على هذه السياسة التي اتبعها الملك المذكور تتمثل بالمخلفات الكتابية والانتاجات الفنية.
وفيما يخص النصوص الكتابية، فان الملوك السومريين الذين حكموا في دويلات المدن السومرية لم يعملوا شيئا ما الا وأشاروا الى أن ذلك العمل كان بارادة الاله الرئيس للسلالة ، في حين كتابات الملك سرجون قد اختلفت عن ذلك، حيث عدّت ما يقوم به سرجون نابعا عن ارادته السياسية وليس تنفيذا لارادة اله مدينة اكد الرئيس.
ومما يؤكد هذه الحقيقة ان الملك سرجون قد قدّس عددا كبيرا من الالهة مثل الاله انو اله السماء وانليل آله الهواء وعشتار وغيرهم ولكن مع ذلك لم يتخذ لعاصمته اكد آلها خاصا بها. واذا ما ذكر اسم آله من الالهة في نص من نصوص ، فلا يرد اسم ذلك الاله بصيغة الاله الرئيس للاكديين، وانما يذكر اذا كان فحوى النص له علاقة بالمدينة التي يتحدث عنها ، وخير مثال على ذلك الاسطورة الخاصة بحياة الملك سرجون ، حيث ذكر فيها ان الالهة عشتار قد أحبته ومهدت له الطريق للوصول الى الحكم ، ولكنه مع ذلك لم يذكر بان الالهة عشتار هي الالهة الرئيسة للاكديين ولكن اختياره لهذه الالهة ذاتها نابع من كونها تحظى باحترام وتقديس معظم الاقوام التي انضوت تحت لواء الامبراطورية الاكدية.
وفضلا عما تقدم فان النصوص الاقتصادية والادارية الاكدية، التي عثر عليها في اشجالي (على نهر ديالى قرب بغداد) وكاسور (=نوزي قرب

كركوك) و آوال(= تل سليمة، قرب السعدية) قد اوضحت على نحو صريح الابتعاد عن سيطرة المعبد على الحياة الاقتصادية ، ذلك الاقتصاد الـذي كان سائدا بين دويلات المدن السومرية والتوجه نحو الاقتصاد الحر، الذي كان القطاع الخاص يلعب فيه الدور الرئيس، والسبب في ذلك من غير شك يعود ايضا الى سياسة الملك سرجون التي اعتمدت فصل السياسة عن الدين.

وفيما يخص النتـاجـات الفنية فمن المعروف ان السومريين قد صوروا انفسهم والهتهم باسلوب ليس واقعيا وانما باسلوب يعكس النظرة الدينية السومرية ولذلك تميزت نتاجاتهم الفنية بالاسلوب الانطباعي غير الواقعي.

اما النتاجات الاكدية فقد تميزت بالواقعية والانطباعية كذلك. وسبب ذلـك هي السياسـة التي بدأهـا الملك سرجـون بفصل السياسة عن الدين، حيث ان النتاجات الرسمية المعمولة بأمر من الدولة قد صورت باسلوب واقعي لا خلفية دينية وراءها ، مثل تمثال الملك سرجون المرفقة صورته والتمثال العائد بزمنه الى حقبة حكم «نرام سين» حفيد الملك سرجون والذي سنعرض صورته في مكان آخر من هذا الكتاب . اما النتاجات غير الرسمية فقد عملت باسلوب انطباعي غير واقعي، لان تلك النتـاجات تعكس الخلفية الدينية للفئة التي انتجتها. وبناءً على هذه الحقيقة يمكننا الان التاكيد على ان الملك سرجون ، اول الملوك في التاريخ ، الذي ادخل الواقعية الى النتاجات الفنية الرسمية.

٣ـ رفع أسوار المدن

مما لا شك فيه ان الحفـاظ على وحدة الامبراطورية الاكدية كانت الشاغل الدائم للملك سرجون، ولذلك توجب عليه اتخاذ كل الوسائل الممكنـة التي تحفظ للامبراطورية وحدتها وتمنع عنها أسباب التجزئة

والفرقة، التي كانت عليها بلاد وادي الرافدين قبل وصوله الى الحكم .
وما دام بناء أسوار المدن كان في الاصل نتيجة لانقسام البلاد الى دويلات مدن متعددة، أي ان كل مدينة كانت دولة قائمة لذاتها ، لذلك لجأت تلك الدويلات الى تحصين نفسها ضد الدويلات الطامعة ببناء أسوار حولها .
وبناء على ذلك فان بقاء هذه الاسوار يعني من دون شك دعم الشعور الذي يقف ضد وحدة البلاد ويساند التجزئة والتفريق بين مدينة ومدينة .
وفضلا عن ذلك فان بقاء المدن مسورة يجعلها محصنة ذاتيا ، فيدفع ذلك حكامها الذين لديهم الاستعداد للانفصال الى التمرد على السلطة المركزية، وهذا سوف يكلف السلطة الاكدية جهدا كبيرا وتقديم ضحايا كثيرة في حالة اخماد أية حركة تمرد تنشأ في اية مدينة من هذه المدن المسورة وتأخير الملك سرجون من تحقيق كامل اهدافه ، ولذلك فان حكام المدن المزالة عنها أسوارها يحسبون الف حساب قبل قيامهم بالتمرد، ولذلك فان الكثير من حكام تلك الدويلات ، وان كانوا يحملون في داخلهم النية والرغبة في الانفصال الا ان زوال أسوار مدنهم قد منعهم من القيام بما كانوا ينوونه . واضافة الى ذلك فاذا غامر احدهم وصمم على الانفصال فان افشال تمرده سوف لا يشكل صعوبة كبيرة على الامبراطورية الاكدية ولا يكلفها الكثير من الخسائر لا في الارواح ولا في المعدات.
والحقيقة ان رفع اسوار المدن لا يجنب الدولة انفصال المدن عنها والتمرد عليها فقط، بل يحمي حكام تلك المدن أنفسهم، اذ ان وجود الاسوار قد يغريهم بالتمرد على الرغم من عدم وجود نية التمرد لديهم، لان الانسان كثيرا ما يقوم باعمال لم ينو مسبقا القيام بها، ولكن الظروف التي تحيط به قد تشجعه وتدفعه الى القيام بذلك العمل.

وبناء على ما تقدم نستطيع التأكيد على ان قيام الملك سرجون برفع اسوار المدن قد حقق فعلا وحدة البلاد وقلل في الوقت نفسه من حركات التمرد ، وهذا من غير شك قد منح الامبراطورية الاكدية الكثير من الاستقرار الداخلي ، بحيث تسنى لها لان توجه قوتها الذاتية الى تثبيت حدودها النائية وحماية طرق التجارة الكثيرة التي تكفلت الامبراطورية في حمايتها، ولذلك كان ممكنا للملك سرجون ان يذهب الى منطقة كبدوكية لحماية عدد من التجار الاكديين، الذين انشأوا لهم هناك مستعمرة تجارية، فلو لم تكن الامبراطورية الاكدية مستقرة داخليا لما كان ممكنا للملك سرجون لان يذهب الى منطقة كبدوكية وينجد التجار الاكديين هناك. وبسبب هذا الذهاب دونت الملحمة المعروفة باسم ملحمة « ملك الحرب » والتي سنتحدث عنها فيما بعد.

٤ـ الاعتماد على اتباعه في حكم الاقاليم

مهما كانت عظمة الملك سرجون ومهما كانت موهبته الفذة في القيادة، فأنه مع ذلك لا يستطيع وحده ان يحقق كل تلك الانجازات الكبيرة ما لم يكن هناك عدد من القواد الشجعان والمخلصين له كل الاخلاص، ولذلك كان واجبا على الملك سرجون ان يبادلهم الاخلاص والاهتمام نفسه وان يكافئهم على قدر التضحيات التي قدموها من اجل بناء الدولة الموحدة.

وبناءً على ذلك قام سرجون بتنصيب هؤلاء القادة المخلصين حكاماً على الولايات التي تمكن من ضمها تحت لواء امبراطوريته . وهذا الاجراء كما يثبت ذلك الواقع كان اجراءً ذا حدين، الاول هو مكافأة قواده، المكافأة اللائقة بهم وبتضحياتهم والحد الثاني يضمن لنفسه من خلاله

ولامبراطوريته ولاء هذه الولايات وعدم تمردها على السلطة الاكدية ، ما دام حكامها من المجرب اخلاصهم للملك سرجون. وهذا الاجراء كان نافعا جدا بالنسبة للاقاليم البعيدة عن مركز الامبراطورية الاكدية، لان هذا البعد يشجعها على الانفصال من جهة ويكلف الدولة الاكدية كثيرا من الجهة الاخرى اذا ما صممت على اخماد ذلك التمرد.
ولكي لا يضطر هؤلاء الحكام الى الحصول على الاموال التي تحتاجها مناصبهم بأساليب قد تثقل على كاهل سكان هذه الولايات فتدفعهم الى التذمر والتمرد ، فقد قام بأقطاع كل حاكم من حكام الولايات اراضي زراعية كافية يستفادون من ايراداتها الى سد حاجاتهم من المال. وهذه الحقيقة لا شك تعطي الفرصة المناسبة للحكام لان يمارسوا واجباتهم بكثير من العدالة وعدم التفكير بالكسب المادي ما داموا مكتفين من هذا الجانب الاكتفاء الذي يرضي طموحاتهم في الحياة. وممارسة الحكام العدالة الممكنة في ولاياتهم يساعد ذلك على كسب ود وولاء هذه الولايات ويمنعها من التفكير بالتمرد والانفصال عن جسم الامبراطورية الاكدية.
والحقيقة التي تؤكد صواب هذا الاسلوب الذي اتبعه الملك سرجون مع قواده هي قلة حركات التمرد والعصيان من جهة وبقاء الدولة الاكدية مكينة مدة تزيد على قرن ونصف قرن من الزمان من الجهة الاخرى.
واضافة الى ما تقدم فان المعلومات التاريخية قد قدمت لنا الادلة الكافية على ان جميع الملوك الذين حكموا العراق القديم بعد الدولة الاكدية قد استخدموا هذا الاسلوب نفسه مع حكام ولاياتهم، لان التجربة العملية قد اوضحت انه من انجح الاساليب في ضمان ود وولاء وعدالة حكام الاقاليم ، وبذلك يكون الملك سرجون المبتدع الاول لهذا الاجراء المتفهم لطبيعة النفس البشرية ، والذي ظل مستخدما من بعده آلاف السنين.

٥ـ حكم الولايات ليس وراثيا

على الرغم من اعتماد الملك سرجون في حكم الولايات التابعة للامبراطورية الاكدية على اتباعه من القادة المخلصين، ولكنه مع ذلك لم يسمح لهم بأن يعدوا أنفسهم حكاما دائميين لهذه الولايات ومنعهم كذلك من التفكير بأن اولادهم خلفاء لهم في الحكم في تلك الولايات.

والحقيقة لو لم يقف الملك سرجون بوجه هذه الناحية، التي لا بد من ان بعض حكام الولايات حاول تطبيقها، لاصبحت كل ولاية من هذه الولايات ملكا خاصا لحاكمها ولاولاده من بعده. وهذا الاجراء لا شك يجزىء الامبراطورية ويحولها تدريجيا الى نظام دويلات المدن ويرفع عنها وحدتها التي كافح الملك سرجون طويلا من اجل تحقيقها، كما يشجع ذلك حكام تلك الولايات على الانفصال عن جسم الامبراطورية الاكدية وسيادتها خاصة اذا كانت تلك الولاية بعيدة نسبيا عن عاصمة الامبراطورية الاكدية او انها في مكان لا يوصل اليه بسهولة.

وبهذا الاجراء حاول الملك سرجون ان يزيل عن اذهان الناس والحكام فكرة دويلات المدن التي كانت عليها البلاد من قبل تكوينه لامبراطوريته، وأراد ايضا ان يشعر حكام هذه الولايات انهم مكلفون من الدولة بادارة الولايات وليسوا مالكين لها. ولذلك فهم عرضة للتغيير في حالات عدم تأديتهم لواجباتهم بالصورة المطلوبة.

وشعور حكام الولايات بأنهم عرضة للتغيير في حالة التقصير، فان ذلك يدفعهم لتفادي اي سلوك قد لا يرضي السلطة المركزية. وهذه الناحية هي في صالح الولايات التي يحكمونها وفي صالح الامبراطورية الاكدية كذلك، لانها تجنبها تذمر سكان الولايات وتحد من اندفاعهم نحو التمرد والعصيان.

ومن الادلة التاريخية على ان حكام الولايات مهما كان اخلاصهم كبيرا لقائدهم الاعلى فهم في الوقت نفسه يتمنون لانفسهم ان يستقلوا في

حكمهم، هي الامبراطورية التي كونها الاسكندر المقدوني ٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م ، حيث انها قد تجزأت مباشرة الى ثلاثة اقسام مستقلة بعضها عن البعض الاخر ويحكم كل جزء منها قائد من قواد الاسكندر، الذين كانوا مخلصين له فعلا، حيث نجح بطليموس في تأسيس سلالة البطالسة في مصر، وصارت مقدونية وبعض من بلاد اليونان من حصة القائد انتيكونس، ودخلت في حوزة القائد الثالث سلوقس العراق وايران وبلاد الشام وكون منها الدولة السلوقية.

والتجارب المماثلة التي حصلت في التاريخ قد اثبتت للعالم اجمع صلاحية السلوك الذي انتهجه الملك سرجون مع قواده حين سلمهم حكم الولايات، ولذلك لم يحدث في التاريخ منذ زمن الملك سرجون الاكدي وحتى الوقت الحاضر ان اعطي حاكم من حكام الولايات حكما مطلقا في ولاياته، بحيث يحق لاولاده ان يرثوا الحكم من بعد موته، بل ان هذه الصلاحية تبقى للحاكم الاعلى ، ولذلك كان وما يزال الحكم في الدول الملكية وراثيا، ولكنه غير وراثي على الاطلاق بالنسبة لحكام الولايات التابعة لتلك الدول.

٦- وحدة القضاء

لقد ذكرنا بان الملك سرجون كان واعيا ومدركا لمتطلبات دولته الجديدة، ولذلك كان عليه ان يجري بعض الاصلاحات في مجال القضاء لتتناسب هذه الاصلاحات مع ظروف الدولة الجديدة، لان الادلة المتوفرة بهذا الخصوص تشير الى ان القضاة في اثناء الفترات التي سبقت مجيء الملك سرجون الى الحكم كانوا عبارة عن محكمين لا اكثر يبدون وجهات نظرهم في القضايا التي يبتون بها. وقراراتهم لا تمتلك صفة الالزام الا بعد اقترانها بموافقة الملك.

فلو ابقى الملك سرجون نظام القضاء على حاله فان ذلك يعيق حكام المناطق النائية عن العاصمة (اكد) من القيام بواجبات القضاء ، لان

الحصول على موافقة الملك ستكون ناحية مستعصية وتحتاج الى وقت طويل. ولـذلـك عد الملك سرجـون القضاة موظفين يعينون من قبله ويحكمون بأسمه ولا بأسم حكام الولايات التي يعملون فيها، وعد كذلك قراراتهم ملزمة ما داموا يحكمون باسم الملك.

وهـذه الحقيقـة تؤكـد على انه قد فصل القضاء عن السلطة التنفيذية المـوجـودة في الولايات التي يعملون فيها. ومما يدلل على صواب هذا الاجراء الذي بدأه الملك سرجون لاول مرة في التاريخ ، هو ان المحاكم حتى الــوقت الحـاضر وفي جميع انحـاء العـالم منفصلة عن السلطة التنفيذية الموجودة في الولايات ، وتحكم باسم السلطة المركزية ووفق قوانينها، ولا تأثير لحكام الولايات على قراراتهم. وهذا الاجراء ولا شك يمنـع حكام الولايات من الاستبداد في تصريف شؤون ولاياتهم، ان كانت لهم الـرغبـة في ذلك . ومن الادلة المادية على هذه الناحية هي النصوص القضائية الاكدية التي كانت تضيف الى فقراتها اسم الملك اضافة الى اسماء الالهة، ولهذا لم يصدر الحكام في الفترة الاكدية قرارا ما لم يتم اولا اداء القسم باسم الملك ، ولـذلـك نجـد لا في النصوص القضـائية الاكـدية فقط وانما في جميع النصوص القضائية التي تلت الامـبراطورية الاكدية ان القسم باسم الملك كان من اهم مستلزمات قرارات المحاكم عموما. وبهذا يمكننا الان التأكيد على ان فضل الملك سرجـون في تنظيم شؤون القضاء في العراق القديم يفوق فضل الملك حمورابي وغير حمورابي من المشرعين للقوانين. وفيما يلي نقدم نموذجا من قرارات انذاك :ـ

« سفينة واحدة للاجرة

آتو الى آتا قد اعطاها

و لودوكا قد حضر كفيلا

خالا و داكا حضروا شهودا لايجار السفينة

السفينة قد تحطمت، وحطام السفينة قد سلم ليد آتو
آتو الى آتا قد قال:
انا لم اعطك السفينة للاجرة .
وبعد ان ثبت بأن آتو أجر السفينة
آتا و لودوكا قد أديا القسم (باسم الملك والاله)
امام الامير الحاكم
لوننا، التاجر وسيكبو و لودوكا، عمدة المنطقة وانهان، كانوا الاشخاص الحاضرين.
في شهر ليسي ، من السنة التي بني فيها سور مارتو.»

٧ـ تقويم خاص بالدولة الموحدة

من خلال الدراسات الخاصة بالتقاويم والاعياد السومرية التي سبقت تكوين الامبراطورية الاكدية تبين لنا وجود تقاويم خاصة بكل دولة مدينة من الدويلات الرئيسة التي انتشرت في القسم الجنوبي من العراق، فقد كان هناك تقويم خاص بمدينة بوزرش دكان(الاسم الحالي دريهم) وآخر خاص بمدينة اور وثالث خاص بمدينة اوما وكذلك الحال مع مدينتي نُفّر ولكش.
وعندما كون الملك سرجون امبراطوريته كان مضطرا في باديء الامر اعتماد هذه التقاويم المحلية، ولكن هذه التقاويم لا تخدم وحدة الامبراطورية من جهة وتتعارض من الجهة الاخرى مع الاجراء الذي اتخذه الملك سرجون بفصل السياسة عن الدين ، لان تقاويم هذه الدويلات كلها كانت مسماة باسماء المناسبات الدينية التي كان يحتفل بها بآلهة تلك الدويلات الرئيسة، ولذلك فان الاستمرار باستخدام التقاويم المذكورة يفرغ موضوع فصل السياسة عن الدين عن فحواه الاساسي، ولذلك عمل سرجون بأسرع وقت ممكن الى ايجاد تقويم

خاص بالامبراطورية الاكدية ويعتمد في تسمية الاشهر على التسميات الاكدية. وهذا التقويم الذي عمله الملك سرجون قد ساعد كما ساعدت بقية اجراءاته التي مر ذكرها على الحفاظ على وحدة الامبراطورية وابعاد اسباب الفرقة عنها.

وبسبب ضياع معظم النصوص الاكدية الاصلية ، فان اعادة استنساخها في اثناء العصر البابلي القديم وفي اثناء الفترة الاشورية اضاع

الكثير من اسماء الشهور التي كان يتألف منها التقويم الاكدي ، ولذلك لم نتمكن من جمع اسماء جميع الشهور الخاصة بالتقويم المذكور . وحتى الاشهر التي وصلت الينا فلا نعرف ما يؤكد تسلسلها ضمن التقويم الاكدي وهي الاتي

١ـ شهر صيبيتوم

٢ـ شهر خاني

٣ـ شهر باخير اركوم

٤ـ شهر ايقصوم

علما ان الشهور الاكدية كانت كذلك شهورا قمرية ، اي تعتمد بدايتها على رؤية الهلال. وما دامت السنة القمرية لا تتطابق مع السنة الشمسية فقد استخدم الاكديون كذلك الشهر الكبيس الذي كان يضاف بعد مرور سنتين او ثلاث كما فعل السومريون من قبلهم لكي تتطابق السنة القمرية مع السنة الشمسية.

٨ـ ربط اواصر الاخوة بين القوميات المختلفة

ليست هناك اشارات صريحة بخصوص هذا الموضوع، ولكننا مع ذلك تمكنا من ان نستشف هذا الاتجاه في سياسة الملك سرجون لامبراطوريته المترامية الاطراف.

ففصل السياسة عن الدين ما هو في حقيقته الا خطوة مهمة في هذا الاتجاه، لانه يجعل الاقوام المختلفة التي انضوت تحت لواء الامبراطورية الاكدية سواسية امام الدولة والقانون ما دامت الدولة لا تفرق بين دين ودين وبين قومية وقومية.

والناحية الثانية في هذا الاتجاه هي الادعاء الذي ورد على لسان الملك سرجون في الاسطورة التي دونها الاشوريون الخاصة بحياته، حيث ذكر فيها بكل صراحة انه لا يعرف والده الحقيقي . وعدم معرفة الملك سرجون لوالده الحقيقي ناحية لها تأثير نفسي جيد على مشاعر اقوام امبراطوريته، لانها تمنح كل قوم من هذه الاقوام الفرصة بان والد الملك سرجون قد يكون بالاصل من قومهم وبالتالي يكون الملك سرجون هو واحدا منهم.

ومن الاشارات الاخرى بهذا الاتجاه هو ادعاء الملك سرجون بأن اخاه من ابيه يسكن المنطقة الجبلية ، حيث ان هذه الاشارة التي وردت في الاسطورة الخاصة بحياته تمنح المجال لسكان هذه المنطقة لان يفترضوا ايضا بان والد الملك سرجون قد يكون واحدا من سكان منطقتهم ، بدليل ان احد ابنائه يسكن منطقتهم، وما عدا هذا الافتراض فليس هناك اي سبب منطقي اخر يجعل الملك سرجون او الكاتب الذي اعاد استنساخ هذه الاسطورة لان يدعي ان اخ الملك سرجون هو ساكن المنطقة الجبلية ، وخاصة ونحن نعلم علم اليقين بان الملك سرجون هو من اقوام الجزيرة العربية وليست له علاقة بسكان المنطقة الجبلية المتمثلين في زمنه بالكوتيين واللولوبيين، ولكن المعلومات تؤكد ان الملك المذكور قد سيطر مدة من الزمن على المنطة الجبلية ، وهذه السيطرة هي التي دعته لان يشيع مشاعر الاخوة بين اقوام المنطقة الجبلية والاقوام التي سكنت المناطق السهلة من العراق القديم.

ومن الادلة الاكيدة على ان الملك سرجون قد حاول ربط اواصر الاخوة

بين اقوام امبراطوريته هو اسم ابنته الكاهنة «اينخيدوانا»، حيث ان هذا الاسم هو اسم اله السماء السومري، وفضلا عن ذلك عينها كاهنة في مدينة اور وفي معبد الاله «ننار» اله القمر السومري . كل هذه الحقائق تؤكد على انه قد سعى بكل ما لديه من امكانات لتحقيق فكرة الاخاء بين اقوام امبراطوريته من السومريين الى اكديين الى اقوام المنطقة الجبلية .

والناحية الاخرى التي تؤيد هذه الحقيقة هي المحاولة المماثلة التي قام بها الاسكندر المقدوني، حيث حاول كذلك تحقيق الاخاء بين الاقوام المختلفة، لان الاسكندر عاش فترة مناسبة في بابل واطلع فيها على المعلومات البابلية وخاصة تلك التي لها علاقة بالقادة المشهورين ومن بينهم طبعا سرجون الاكدي وحفيده الملك نرام سين . ومما يدعم هذا الافتراض هو اللقب الذي حمله والمتمثل بالاسكندر ذو القرنين، حيث لو دققنا النظر في مسلة النصر العائدة الى الملك نرام سين والمنشورة صورتها في هذا الكتاب سوف نجد نرام سين مصورا بقرنين رمز الالوهية، لان نرام سين قد ادعى الالوهية فعلا ، وكذلك الحال مع الاسكندر المقدوني، حيث اله نفسه ايضا واتخذ لنفسه قرنين مماثلين لقرني الملك نرام سين حفيد سرجون .

ومما يؤكد ان افكار الاسكندر المقدوني هذه متأثرة بالافكار العراقية القديمة التي بدأها الملك سرجون الاكدي ومن بعده حفيده الملك نرام سين ، هو انه لم يصرح بألوهيته وبفكرة الاخاء بين الاقوام الا بعد مجيئه الى بابل واطلاعه على المعلومات المتوفرة لدى مثقفيها .

٩- بناؤه للعاصمة اكد

لقد ذكرنا في حديثنا عن وصول الملك سرجون الى الحكم انه قد قام ببناء العاصمة اكد ، التي ينتسب اليها اسم الاكديين. وهذا البناء للعاصمة كان احد المستلزمات الضرورية لوحدة الامبراطورية الاكدية،

لانه من غير المعقول ان يتخذ الملك سرجون احدى المدن المعروفة آنذاك ويجعلها عاصمة لامبراطوريته، لان في ذلك تقييم لتلك المدينة على حساب بقية المدن الاخرى ، ولذلك كان واجبا ضروريا على الملك سرجون ان يبتني لامبراطوريته عاصمة خاصة بها ليحفظ بذلك وحدة البلاد التي قام بصيانتها بكل الوسائل التي مر ذكرها.

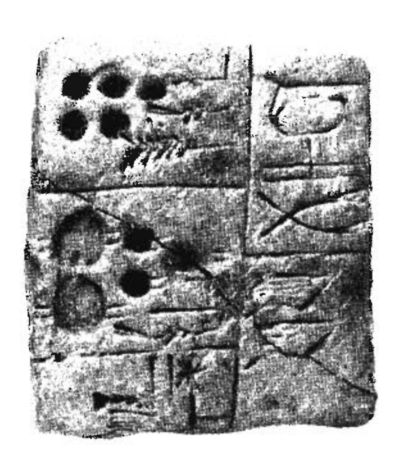
ومن الاشارات المختلفة بخصوص العاصمة اكد فقد خمن المختصون بتاريخ العراق القديم بان موقع المدينة المذكورة قريب من موقع اليوسفية الحالي، ومع هذه الحقيقة الخاصة بموقع العاصمة اكد، الا ان جهود الاثاريين المستمرة لم تتمكن من العثور على بقايا هذه العاصمة الخاصة باول امبراطورية في تاريخ بلاد وادي الرافدين.

ومن آخر هذه المحاولات هي اعمال التنقيب التي قامت بها دائرة الاثار والتراث في موقع تل مزيد القريب من موقع مدينة كيش، حيث اعتقد احد الباحثين الامريكان والمدعو « هارڤي وايس » بان التل المذكور لا بد ان يمثل بقايا العاصمة اكد، غير ان نتائج التنقيب لم تثبت صحة توقعات الباحث المذكور، ولهذا بدأ الشك يتسرب الى اعتقاد بعض الباحثين بان اكد لا تمثل مدينة معينة وانما هي منطقة تنحصر بين مدينة الديوانية ومدينة بغداد ، لان النصوص المسمارية قد ذكرت فعلا باستمرار اسم منطقتين في القسم الجنوبي من العراق، الاولى هي منطقة سومر وتحدد بالمنطقة المحصورة ما بين سوق الشيوخ والديوانية والثانية هي منطقة اكد وتنحصر كما قلنا بين مدينتي بغداد والديوانية.

وهذا الايمان بكون اكد منطقة فقط ولم تتمثل بمدينة معينة قد تزعزع بأستمرار بالاشارات الكتابية التي يستشف منها بان اكد مدينة ايضا علاوة على انها اسم لمنطقة . ومن هذه الاشارات الكتابية ما تذكر «سور مدينة اكد» فلو كان المقصود بأكد منطقة وليست مدينة، فكيف يمكن بناء سور حول منطقة اكد.

وهناك اشارة اخرى ظهرت على تمثال نحاسي من فترة حكم الملك نرام سين تذكر بناء معبد في مدينة اكد وخلاصة هذه الاشارة « ان تحالفت جهات العالم الاربع ضد الملك نرام سين ، تمكن ان ينتصر في تسع معارك ويؤسر الملوك المتحالفين ، وبعد ذلك قرر جميع الملوك المتحالفين ان يجعلوا نرام سين الها لمدينة اكد وبنوا له معبدا في داخلها . »
وبناء على ما تقدم يمكننا الافتراض بان العاصمة اكد التي قام الملك سرجون ببنائها هي فعلاً قريبة من منطقة اليوسفية ، ولكنها ما كانت مدينة كبقية المدن العراقية المعروفة وانما كانت عبارة عن مدينة عسكرية اغلب سكانها من العسكريين ، ولهذا نعتقد ان ابنيتها كانت بسيطة ومبنية باللبن ، ولهذا عند هجرة المدينة بعد زوال الامبراطورية الاكدية لم تترك ابنيتها آثارا بارزة تدل عليها . هذا ويبدو لنا ان قصة مدينة اكد لا تختلف عن قصة بغداد المدورة ، حيث لدينا الان الكثير من المعلومات عن بغداد المدورة ولكننا لحد الان لم نعثر لها على اثر واضح .

* انجازاته التجارية *



١ـ تجارته مع آسيا الصغرى

مما لا شك فيه ان الانجازات العسكرية الرائعة التي حققها الملك سرجون كانت تهدف كذلك الى حماية الطرق التجارية والمحطات التي اقيمت على تلك الطرق، لكي يتمكن الملك سرجون من الحصول على المواد الاولية الضرورية لبناء الحضارة والتي يفتقر اليها العراق قلب الامبراطورية الاكدية.

فسيطرة الملك سرجون على الاجزاء الشرقية من آسيا الصغرى ولا سيما منطقة كبدوكيا ما كانت لغرض القتال وانما كانت لغرض تأمين حاجة الامبراطورية الاكدية من مادة النحاس المتوفرة هناك.

ومن الشواهد الاثرية على سيطرة الملك سرجون الاكدي لمنطقة كبدوكيا هو العثور على موقع اكدي في منطقة نهر الخابور، يسمى «تل براك»،

وقد بنى فيه من بعد سرجون الملك نرام سين حصنا مكينا ، فلو تساءلنا عن سبب اقامة هذا الموقع على نهر الخابور، فالواقع يؤكد على انه كان مركزا لحماية الطرق التجارية ما بين العراق وسوريا وبلاد الانضول . واضافة الى هذا الموقع فقد اقام الاكديون مركزا آخر قرب سنجار يعرف في الوقت الحاضر بأسم باسطكي ، حيث عثر فيه على تمثال برنزي كبير من زمن الملك نرام سين.

والدليل الاخر على ان الملك سرجون ومن بعده خلفاءه وقد وصلوا الى منطقة كبدوكيا واقاموا هناك مستعمرات تجارية من اجل الحصول على معدن النحاس المتوفر هناك بصورة منتظمة ، هو ان سرجون وحفيده نرام سين هما الملكان الوحيدان في التاريخ القديم اللذان خلفا لنا اكبر القطع النحتية المصنوعة من البرنز، القطعة الاولى تمثل رأس الملك سرجون ، والتي عثر عليها في العاصمة الاشورية نينوى والمنشورة صورتها في هذا الكتاب ، والقطعة الثانية هي تمثال جالس على قاعدة ويقبض بيديه على راية .

وهذا التمثال من زمن الملك نرام سين وعثر عليه كما ذكرنا قبل قليل في موقع باسطكي قرب قضاء زاخو. وما عدا التماثيل الاكدية البرنزية فان جميع الاثار المعدنية الاخرى مصنوعة من النحاس وبحجم صغير لا يقارن مع حجم الاثرين المذكورين. لان السومريين الذين سبقوا الاكديين في الحكم لم يسيطروا على منطقة كبدوكيا ولم يحصلوا على نحاسهم منها ، بل ان كتاباتهم قد اكدت على انهم قد حصلوا على النحاس عن طريق التجارة البحرية واستوردوه من مدينة ميلوخا ، ويبدو ان سعره كان مرتفعا نسبيا ، بحيث انهم لم يستوردوا منه الا كميات قليلة ، ولهذا كانت المواد المصنوعة من النحاس ذات حجم صغير ، في حين ان القطع الاكدية كانت برنزية ونحاسها قد حصلوا عليه من بلاد آسيا الصغرى ، والمعلومات المتوفرة تؤكد ان هذه المستعمرات التجارية قد

استمرت حتى العهد الاشوري القديم ١٨٠٠-١٠٠٠ ق.م ، لان النصوص المسمارية الاشورية التي عثر عليها في كبدوكيا قد اكدت هذه الحقيقة.

أ- ملحمة ملك الحرب

مضلاً عن الادلة السابقة على وجود مستعمرات تجارية اكدية في آسيا الصغرى هناك الملحمة المعروفة باسم ملك الحرب والتي مر ذكرها ، حيث ان احداثها تؤكد ان التجار الاكديين في مدينة بور شخندا قد نالهم بعض الظلم من حاكم المدينة مما دفعهم الى طلب النجدة من الملك سرجون ، وفيما يلي خلاصة احداث الملحمة المذكورة :-

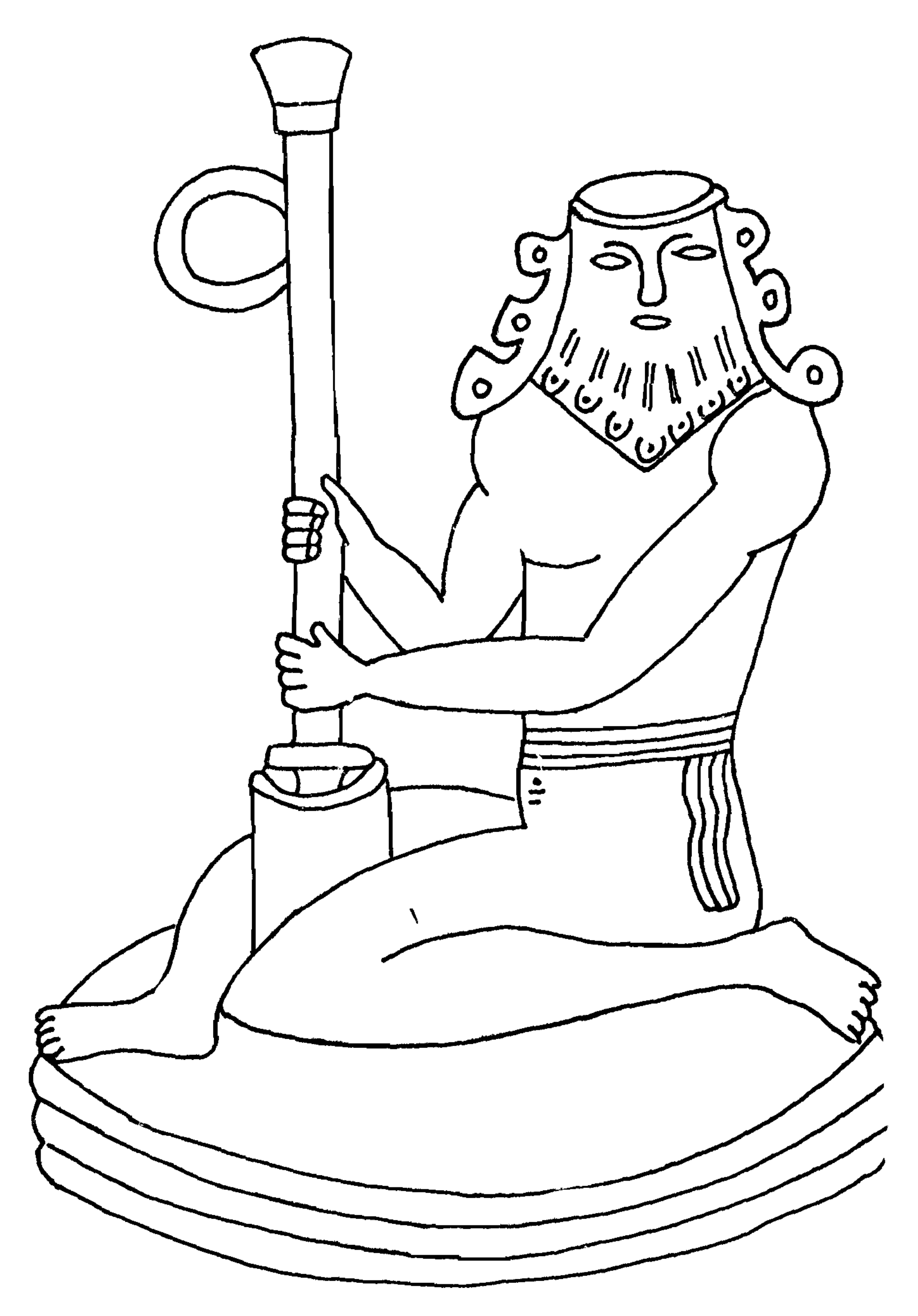
« عندما وصلت شكوى التجار الاكديين الى الملك سرجون، الذي كان في حينه موجودا في قصره بالعاصمة اكد، تألم كثيرا لهذه الشكوى، بحيث امر في الحال بتجهيز الجيش بالسلاح اللازم والتوجه نحو كانش عاصمة منطقة كبدوكيا القريبة من مدينة بور شخندا، الا ان احد مستشاريه، الذي يعرف الطريق جيدا قال له : سيدي ان الطريق الذي تنشده الى بور شخندا هو طريق طويل وطريق صعب يرهق سالكي ، الا ان سرجون قد رد عليه قائلا : هل يأتي السلام الينا من ذاته ونحن جالسين على الكرسي ، لا بد لي من الذهاب الى هناك حتى لو كان الطريق متعبا لنا، لان نور دكال ، حاكم بور شخندا قد تكلم مع ممثل التجار الاكديين هناك وقال له كلاما جارحا، بحيث ان قلوب التجار جميعا قد امتلئت بالحقد عليه.

دعوا عاصفة الجيش الاكدي تهب من وسط مدينة اكد، ولا أتأخر عن ذلك حتى لو تسببت العاصفة في قلع مدينة كيش من مكانها، لان التجار قد تضرعوا إلي قائلين :



تمثال نحاسي من زمن الملك نرام سين ٢٢٥٩ ـ ٢٢٢٣ ق٠م عثر عليه في موقع باسطكي في قضاء زاخو .

تعـال الينـا، لاننـا من جيشـك سوف نحصل على القوة، لاننا لسنا محاربين ، وتكاليف الحملة سوف نتقاسمها ولا نبخل مع من سيشترك في المعركة .
سرجون ملك الحرب فتح فاه وقال: اريد المعلومات الكافية عن الطريق المؤدية اليها وعن موقع بور شخندا وما نوعية الجبال التي سنمر بها .
وكان الجواب : الطريق الى بور شخندا يا سيدي ، طريق صعب ومرهق عنـد السفر ويستغرق وقتا طويلا لقطعه والجبال التي ستواجهنا جبال ضخمة وتحتوي على الاثمد(=الكحل) وحجر اللازورد والذهب وتنبت عليها اشجار التفاح والتين وخشب البقس ومليئة بالاحراش.
وبعـد سماع سرجون لهذه المعلومات توجه نحو بور شخندا ، وعندما وصل المنطقة الجبلية التي وصفت له بدأ بقطع الاشجار التي تعترض طريقه ليفتح بذلك طريقا ممهدا لمسير جيشه.
وعندما سمع نور دكال حاكم بور شخندا بقدوم جيش الملك سرجون ، فتح فاه وتكلم مع محاربيه قائلا: ان سرجون لا يستطيع الوصول الينا وارجـو ان يمنعـه فيضـان النهـر من الوصول وليست الجبال وغاباتها وأحراشها تمنع مسيرة جيشه. فرد مقاتلو نور دكال على حاكمهم قائلين : انك على حق، حيث لم يسبق لملك من الملوك ان تمكن من الوصول الى بور شخندا واطلع على اراضينا . وفي اثناء هذا الحوار الذي كان دائرا بين حاكم بور شخندا ومقاتليه فوجئوا بخبر وصول الملك سرجون ومحاصرته لمدينتهم ، وبعد مدة من الحصار تمكن سرجون من عمل فتحة عريضة في سور المدينة توغل منها الجنود وقاموا بفتح ابواب المدينة فتمكن سرجون وجيشه من الدخول، في الوقت الذي كان مقاتلو بور شخندا مخمورين ، لذلك لم يتمكنوا من الدفاع عن مدينتهم.
وبعد ان تم للملك سرجون فتح مدينة بور شخندا جلس على كرسي العرش وخاطب جنوده قائلا : ان نور دكال قد ادعى بانه المفضل من قبل



شكل تكميلي للتمثال النحاسي العائد الى زمن الملك نرام سين.

الاله اينليل، دعوا الاله اينليل يضربه بقوة ويحني رأسه الى الارض، فقام الجنود في الحال بجلب نور دكال الى امام الملك سرجون مأسورا، فقال له سرجون : لقد ادعيت انك المفضل من قبل الاله اينليل وادعيت بان سرجون لا يستطيع الوصول الى بور شخندا ، لان فيضان النهر وصعوبة الجبال وغاباتها الكثيفة سوف تمنعه عن ذلك ، وتمنيت لو تتحول احراش تلك الغابات الى شباك تصطاد جنود الملك سرجون.

وجواب حاكم بور شخندا على كلام الملك سرجون كان كالاتي: انا لم ادع ذلك، ربما اختلق هذا الكلام عني. انني اعرف تماما انك قادر على عبور النهر واعرف ان مدينة اكد لا يمكن ان تقارن بها مدينة، واعلم علم اليقين ليس هناك ملك يمكن ان ينافسك، خصومك لا وجود لهم، وان كان هناك بعض منهم، فقوتهم لا توجه ضدك، بل هي لاغراض الدفاع عن انفسهم فقط، لان قلوب خصومك قد تحطمت تماما وهم الان خائفون ومصعوقون، فارجو ان يكون في قلبك رحمة عليهم.
ان هذا التنازل من قبل حاكم بور شخندا قد خفف كثيرا من غضب الملك سرجون مما دعاه لان يعفو عن المدينة وعن أهلها بعد ان اخذ الضمانات الكافية لحماية التجار الاكديين هناك، وبقي في بور شخندا ثلاث سنوات اشرف في غضونها على اعادة بناء ما اصاب المستعمرة التجارية الاكدية من خراب، وبعدها غادر بور شخندا وهو يتمنى لها السلام والوفرة في انتاج اشجارها.»

ب ـ الشاهد على حقيقة «ملك الحرب»

لقد تشكك البعض في موضوع وصول الملك سرجون الى بلاد آسيا الصغرى وقالوا ان المعلومات الواردة في ملحمة ملك الحرب، ربما هي

من نسج الخيال، حيث ليس هناك ما يدعم هذا الموضوع . غير ان الحقيقة ، مهما حاول الانسان التستر عليها، فلا بد ان تظهر يوما جلية واضحة للعيان.

والدليل الذي عثر عليه علماء المسماريات بخصوص صحة معلومات ملحمة ملك الحرب يتمثل في نص مسماري ولكنه مدون باللغة الحثية وعلى لسان الملك الحثي خاتوشيلي الاول (١٦٥٠ ق.م)، حيث جاء في هذا النص ، الذي هو اقدم زمنا من زمن تدوين ملحمة ملك الحرب، معلومات تؤكد فحواها وصول الملك سرجون الى آسيا الصغرى حقا وحقيقة. وما دام هذا النص اقدم زمنا من فترة تدوين ملحمة ملك الحرب ، التي كتبت في حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد، فلا احد يستطيع ان يدعي بان معلومات هذا النص الحثي متأثرة بالملحمة المذكورة.

وقبل ان نعرض محتوى هذا النص الحثي يجدر القول بأن الحثيين كانوا من اعداء سكان بلاد الرافدين وكانوا ايضا من الطامعين بالسيطرة عليها، ولذلك ليس معقولا ان يختلق ملك من ملوكهم معلومات كاذبة يؤكد فيها وصول الملك سرجون الى بلاد آسيا الصغرى. وفيما يلي الترجمة الحرفية لهذا النص الحثي ، الذي قدم للباحثين الدليل الاكيد على صحة معلومات ملحمة ملك الحرب.

« لا احد تمكن من عبور نهر مالا (=نهر الفرات)،
ولكن أنا الملك العظيم تابارنا(= ختوشيلي)،
قد عبرته على الاقدام وعبره جيشي من بعدي.
ولكن الملك سرجون قد عبره على الاقدام كذلك ،
ودحر بعد ذلك جيوش مدينة خاخا،
ولكنه لم يهدم المدينة ولم يحرقها،

لان الاله العاصفة، اله السماء، لم ير دخانا على الاطلاق.
اما انا الملك العظيم تابارنا (= ختوشيلي)
فقد دمرت مدينة خاخا وأحرقتها بالنار
وجعلت اله السماء يرى الدخان
وربطت ملك مدينة خاشوا
وملك مدينة خاخا على العربة.»

من ترجمة النص اعلاه يبدو واضحا ان الملك سرجون لم يدمر اية مدينة كانت في اسيا الصغرى، وهذه المعلومات نفسها وردت في ملحمة ملك الحرب، لانه غادر مدينة بور شخندا وهو يتمنى لها السلام والوفرة في انتاج اشجارها.

ج ـ من تأثيرات ملحمة ملك الحرب

ان ذهاب الملك سرجون الى مدينة بور شخندا لحماية التجار الاكديين هناك بعد ان عبر نهر الفرات على الاقدام واخترق الجبال الكثيفة بالاشجار والاحراش لم يثر اعجاب الادباء العراقيين فقط، الذين دونوا ملحمة ملك الحرب، بل اثار اعجاب الملوك الحثيين كذلك، بحيث ذكر هذه الحقيقة الملك الحثي ختوشيلي الاول. والمعلومات المتوفرة تؤكد بان اعجاب سكان بلاد وادي الرافدين بما حققه الملك سرجون في ملحمة ملك الحرب قد استمر الى الفترة العباسية، بحيث دخلت هذه الملحمة بعد اضافة بعض التغييرات اليها ضمن قصص الف ليلة وليلة، لان حكاية الملك النعمان وولديه شركان وضوء المكان ما هي الا حكاية متأثرة تماما بملحمة ملك الحرب، لان الاسم شركان يماثل تماما التسمية شروكين التي هي اسم الملك سرجون باللغة الاكدية. واضافة الى ذلك

فان الحكاية المذكورة قد ذكرت بان شركان قد ذهب الى اسيا الصغرى وسار في طريق كثير الوعورة والصعوبة. كما ان الاوصاف التي اضفتها الحكاية على شركان، الذي قالت بخصوصه انه آفة من آفات الزمان قهر الشجعان وأباد الاقران، ما هي في الواقع الا اوصاف تنطبق كذلك على الملك سرجون ، ملك الحرب

وقبل ان ننهي حديثنا عن ملحمة ملك الحرب وتأثيراتها يجدر بنا الاشارة الى ان مدينة بور شخندا تقع جنوب بحيرة «توزكولو» (انظر الخارطة المرفقة)

د ـ المواد التي تاجروا بها

مما هو معروف ان التجارة البرية قد سبقت التجارة البحرية بالاف من السنين ولكنها كانت بنطاق ضيق جدا، لان التجارة البرية كانت تتم دون شك بواسطة الحيوانات. وتجارة من هذا النوع لا تكون مجدية للربح الا في حالة اقتصارها على المواد الثمينة والخفيفة الوزن نسبيا كالذهب والفضة والاحجار الكريمة، حيث ان المتاجرة بالمواد الثقيلة كالمواد الغذائية والبنائية والصناعية تكون حتما تجارة خاسرة، لان ما يصرف على علف الحيوانات وغذاء التجار في اثناء الرحلة التجارية يفوق في كلفته ثمن المواد المتاجر بها، ولذلك لم يبدأ العراقيون القدامى بتجارة المواد الغذائية والبنائية والصناعية الا بعد ظهور السفينة الشراعية ، لان السفينة كما نعلم كبيرة الحجم وقليلة التكاليف وبأمكانها ان تصل الى أماكن نائية.

وبعد هذه الحقائق عن التجارة البرية والبحرية يتبادر الى الذهن السؤال التالي: كيف كان ممكنا للتجار الاكديين ومن بعدهم الاشوريين ان

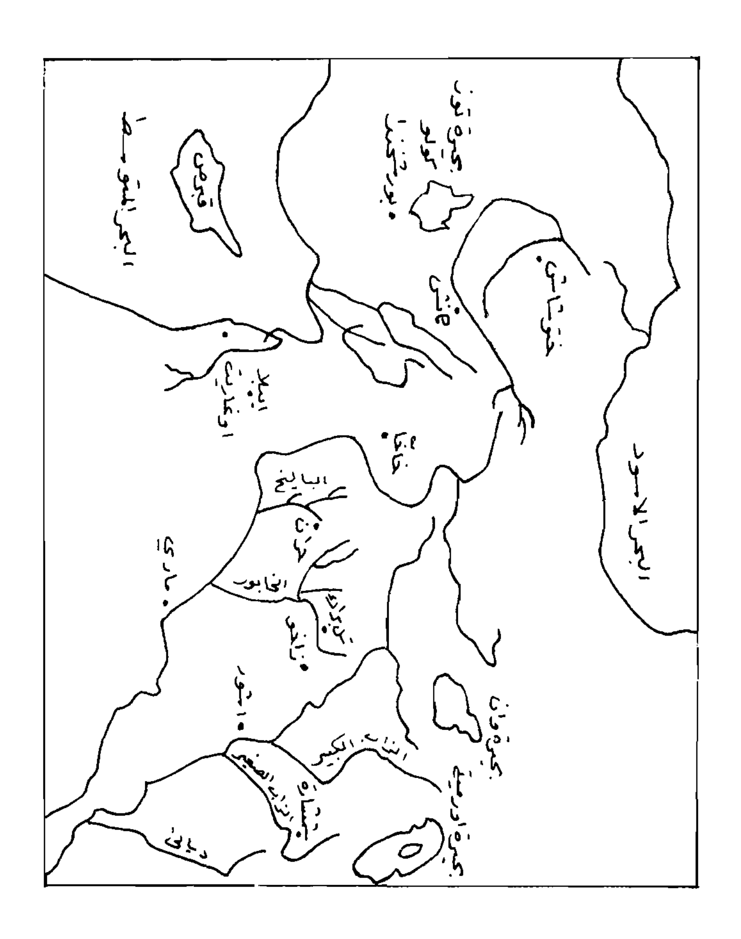
يبـدأوا تجـارتهم مع بلاد الانضـول منذ زمن الملك سرجون الاكدي ويقيموا هناك مستعمرات تجارية على الرغم من طول المسافة بين المراكز التجـارية في بلاد وادي الـرافدين وبين المستعمرات التجارية في بلاد الانضول والتي تزيد على الالف كيلو متر، اضافة الى الضرائب التي كانوا يدفعونها فضلا عن تعرض القوافل في بعض الاحيان الى اخطار السراق.

ولبيان هذا الموضوع نحن مضطرين الى الاعتماد على النصوص المسمارية الاشـورية التي عثـر عليها في موقع كانش في آسيا الصغرى (= بلاد الانضـول)، حيث ان هذه النصـوص قد زودتنا بمعلومات وافية عن طبيعة المواد التي كانوا يتاجرون بها وعن طبيعة المستعمرات التجارية هناك.

ففيما يخص المواد التي كان يتاجر بها الاكديون ومن بعدهم الاشوريون في بلاد الانضــول كانت تتمثـل بالـدرجـة الاسـاس بمادة القصـدير والمنسوجات الصوفية، لان بلاد الانضول تمتلك معدن النحاس ولكنها تفتقر الى معدن القصدير. ومادة البرنز كما هو معروف لا تنتج الا من خلط القصـدير مع النحاس، ولهذا السبب فان بلاد الانضول كانت بأمس الحاجة

الى مادة القصدير التي كان يوفرها لهم التجار الاكديون والاشوريون من بعدهم، والتي كانوا يحصلون عليها من مناطق تقع على نهر دجلة. واضافة الى ذلك فان صناعة المنسوجات كانت متطورة جدا في المنطقتين البـابلية والاشـورية ورديئـة في بلاد الانضـول، لذلـك كان التجـار العـراقيون القدامى يصدرون الى جنب القصدير المنسوجات الى بلاد الانضول.

اما المادة الرئيسة التي كانوا يستوردونها فهي مادة النحاس، لان العراق



خارطة تبين الأماكن التي وصل اليها التجار الاكديون والاشوريون في اسيا الصغرى.

يحتوي على مادة القصدير ولكنه يفتقر الى مادة النحاس، ولهذا السبب كانت المنطقتان كل واحدة تحتاج الى الاخرى ، ولهذا فقد وافق الطرفان على اقامة المستعمرات التجارية في بلاد الانضول لانها في واقعها تخدم مصلحة الطرفين.

مما تقدم يبدو واضحا ان المواد التي كانوا يتاجرون بها مع بلاد الانضول هي مواد ثقيلة نسبيا وليست غالية الثمن مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، وهذا يعني ان ما كان يصرف على الحيوانات (= الحمير)، التي تقوم بنقل هذه المواد التجارية ان لم يكن مقاربا بكلفته الى اثمان المواد التجارية فقد يكون مساويا لها ، فكيف اذن تمكن التجار العراقيون القدامى من تحقيق الارباح واقامة المستعمرات التجارية هناك؟

في الواقع لم يحاول اي من الباحثين الاجابة عن هذا السؤال المهم، لان الحقيقة تؤكد انه لم يتبادر الى ذهنهم على الاطلاق، في الوقت الذي تؤكد فيه المعلومات المتوفرة، ان التجارة البرية قد اقتصرت منذ القديم وحتى ظهور وسائط النقل الحديثة على المتاجرة بالمواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة والعطور والتوابل، وما عدا ذلك فقد تكفلت به التجارة البحرية، الا التجارة مع آسيا الصغرى فأنها لم تعتمد على المواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن على الرغم من انها تجارة برية.

ولذلك لا بد لهذه الظاهرة من تعليل معين والا فأنها تعد شاذة عن القاعدة . ومن خلال الدراسة التفصيلية للنصوص المسمارية الاشورية ذات العلاقة بالتجارة مع بلاد الانضول ومن دراسة احوال بلاد الانضول تبين لنا السبب المباشر الذي جعل التجارة تعتمد على المواد الثقيلة نسبيا على الرغم من انها كانت تجارة برية، لان المعلومات تؤكد ان بلاد الانضول كانت تفتقر تماما الى الحمير ولكنها تمتلك الخيل

باعداد هائلة وسرعة الحصان انذاك كانت عالية جدا بالنسبة لمتانة وسائط النقل المتمثلة بالعربات ولذلك ما كان بأمكانهم استخدام الخيول لهذا الغرض.
وبناء على ذلك كانت بهم حاجة ماسة الى الحمير والى البغال ايضا لان سرعتها مناسبة لمتانة العربات، وما دام البغل لا يتولد الا من تزاوج انثى الحصان مع الحمار، لذلك كانت الحمير مطلوبة جدا في بلاد الانضول الواسعة المساحة . ولهذا السبب ذاته فان القافلة التجارية سواء كانت اكدية ام اشورية فقد كانت تحتوي على عدد كبير نسبيا من الحمير . وعند وصولها الى اسيا الصغرى، حيث المكان الذي توجد فيه المستعمرة التجارية، يقوم التجار ببيع عدد كبير من حمير قوافلهم. والارباح التي كانوا يحصلون عليها من بيع الحمير كانت تسد الكلفة المتعلقة بالعلف الذي كان يصرف لها ولغذاء مرافقي القافلة في اثناء الرحلة . وبذلك تكون بقية المواد المتمثلة بالمنسوجات ومادة القصدير قد نقلت من دون اية تكاليف، ولذلك فان المتاجرة بها كانت تحقق ارباحا عالية نسبيا بحيث مكن التجار من اقامة مستعمراتهم التجارية، على الرغم من الضرائب التي كانوا يدفعونها الى حكام الولاية التي تضم مستعمرتهم، والتي كانت تساوي ١/٢٠ من قيمة المنسوجات و ٢/٦٥ من مادة القصدير وفضلا عن ذلك كانوا يدفعون النسبة نفسها الى مسؤولي المستعمرة التجارية، ولهذا كان للمستعمرة التجارية مورد مالي منتظم بحيث مكنها ذلك من اقراض التجار الذين يتعاملون معها، المال الذي كانوا يحتاجون اليه، وعليه يمكننا القول بأن المستعمرة التجارية كانت بمنزلة المصرف الذي يقرضهم الاموال اللازمة.

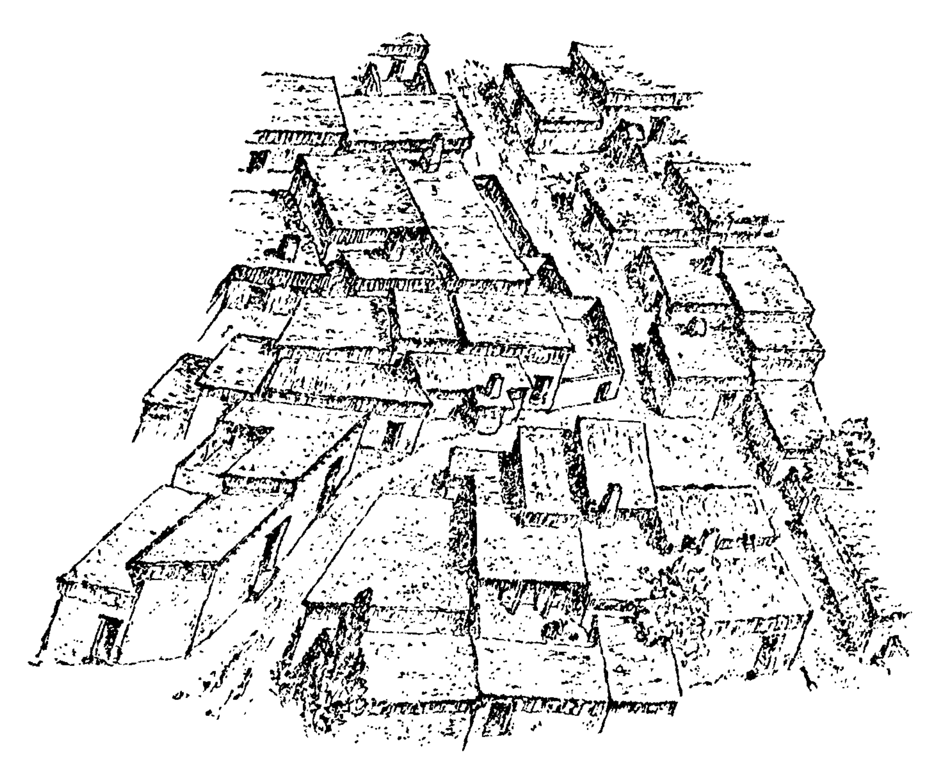
وعند عودة القافلة يكون عدد الحمير فيها قليلا ولذلك استخدم التجار العراقيون القدامى العربات لنقل مادة النحاس واما الحمير فقد استغلت

لنقل المواد الخفيفة الوزن والغالية الثمن مثل الفضة والذهب لافتقار بلاد وادي الرافدين الى المواد المذكورة. وبهذه الاساليب الذكية تمكن التجار الاكديون ومن بعدهم الاشوريون من تحقيق الارباح الكثيرة على الرغم من ان تجارتهم مع بلاد الانضول تجارة برية.

وقبل الانتهاء من هذا الموضوع نشير الى ان العراق القديم كان يفتقر ايضا الى الحمير ولكنه كان يحصل عليها بواسطة التجارة البحرية من منطقة الاحساء، ولهذا كان نقلها الى العراق لا يكلف كثيرا وكان في الوقت نفسه يستورد عددا من اناث الحصان لانتاج البغال التي تحتاج اليها وسائط النقل في بلاد وادي الرافدين آنذاك.

والشيء الاخر الذي قد يسأل عنه القاريء ويقول ما دامت المنطقتان كانت كل منهما تحتاج الى الاخرى، فلماذا لم يقم سكان بلاد الانضول مستعمرات تجارية لهم سواء في بلاد اشور ام في منطقة بابل؟

الجواب على هذا السؤال يعتمد ايضا على الحيوانات الناقلة للمواد التجارية، فلو جلب سكان بلاد الانضول تجارتهم الى بلاد آشور والى منطقة بابل فان كلفة علف الحيوانات وطعام المرافقين للقافلة سوف تكون عالية ولا يستطيعون تعويضها كما فعل التجار العراقيون، لان العراق ما كان على استعداد لشراء حميرهم، لانه كان يحصل على حاجته من الحمير بكلف رخيصة نتيجة التجارة البحرية، في حين سكان بلاد الانضول كانوا يحصلون على الحمير بكلف عالية لانها تصل اليهم عن طريق التجارة البرية، ولهذا ما كان ممكنا لتجار اسيا الصغرى اقامة اية مستعمرة تجارة مهما كانت صغيرة كما كان ممكنا للتجار الاكديين والاشوريين من بعدهم.



مخطط لبيوت المستعمرة التجارية في كانش.

٢ـ تجارته مع مدن الخليج العربي

ان معظم كتابات الملك سرجون الاكدي قد ذكرت صراحة انه قد ترك سفن ميلوخا ومكان ودلمون ترسو على رصيف مدينة اكد. وهذه الاشارات التي وردت في كتاباته تؤكد من دون شك ان الملك سرجون قد شجع التجارة فيما بين العراق ومدن الخليج العربي، ولكنه مع ذلك

لم يذكر لنا صراحة ماهي نوعية المواد التي تاجر بها مع مدن الخليج العربي، ولكننا مع ذلك تمكنا من معرفة تلك المواد من خلال الاثار التي خلفتها لنا الفترة الاكدية عموما ومن خلال الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الحاكم السومري كوديا ٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق.م، ثاني حكام سلالة لكش الثانية زهاء ٢١٦٤ - ٢١١٣ ق.م، حيث وصف لنا في تلك الكتابات نوعية المواد التي استوردها التجار العراقيون القدامى من كل مدينة من المدن الخليجية، وبهذا يكون الملك سرجون اول الملوك في العراق القديم، الذي استعان في بناء امبراطوريته على المواد الاولية التي حصل عليها عن طريق التجارة الخارجية، البرية منها والبحرية كذلك . والمدن التي حصل منها على حاجته من المواد الاولية عن طريق التجارة البحرية هي الاتي:-

أ- ميلوخا

من خلال دراسة النصوص المسمارية تبين لنا ان موقع هذه المدينة هو القسم الجنوبي الشرقي من عمان، اي الرأس الحاد . وقد استورد الملك سرجون والعراقيون القدامى عموما من هذه المدينة خشب الصاج وحجر المرمر، الذي يشهد عليه عدد من المنحوتات الاكدية، لان ميلوخا قد وصفت في الكتابات المسمارية بأنها موطن خشب الصاج وحجر المرمر.
وفضلا عن ذلك فقد استورد الملك سرجون من ميلوخا الاحجار الكريمة مثل الكارنيول والملابس لازولي(= حجر اللازورد)، ومعدن النحاس والزنك ومعدن الذهب كذلك.
ومن خلال معرفتنا الاكيدة بأن مناجم حجر اللازورد الذي استخدمه العراقيون القدامى كانت وما تزال موجودة في افغانستان، لذلك يمكننا القول بان تجار ميلوخا كانوا الوسطاء في تزويد تجار العراق بهذا الحجر الثمين .

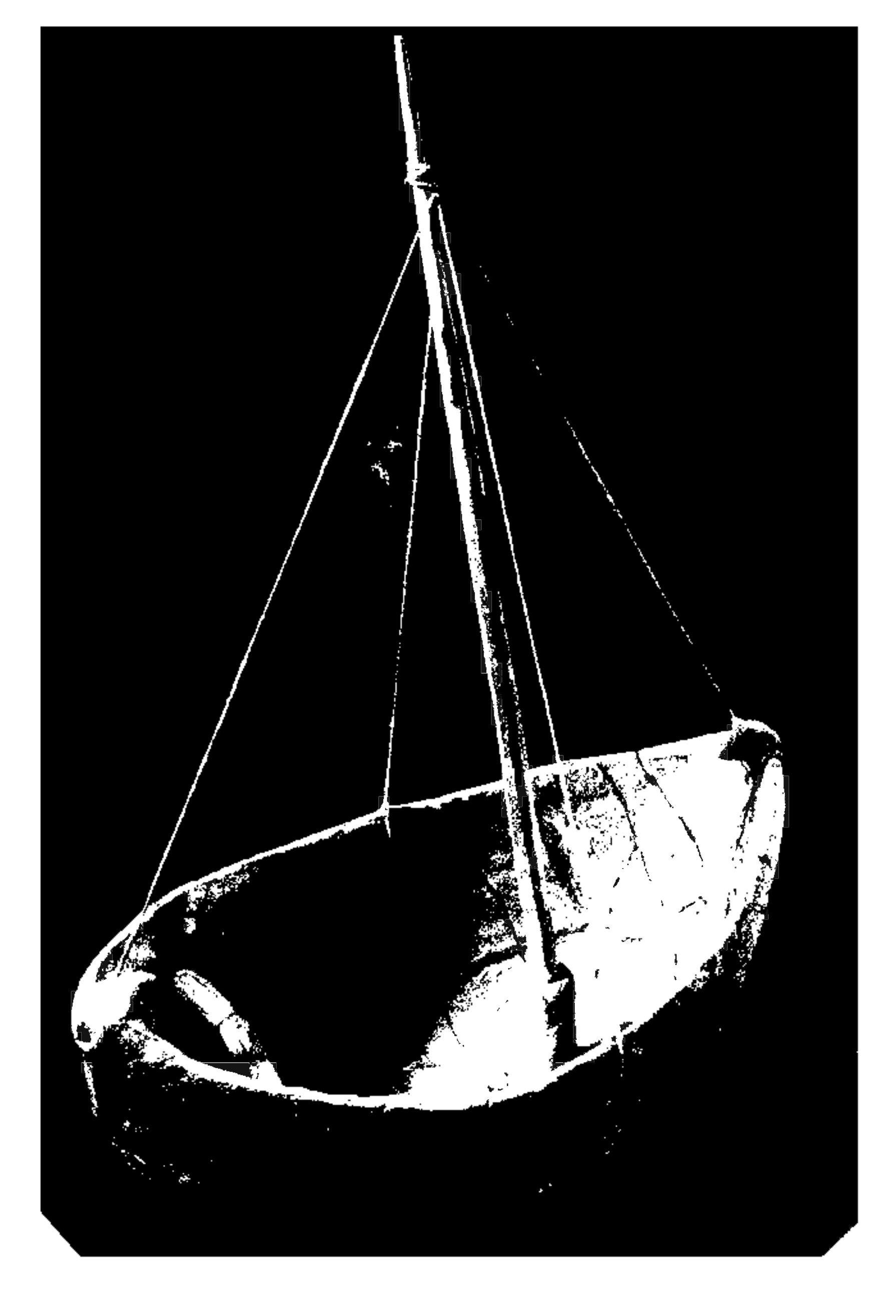
ومما يؤكد هذه الحقيقة هي تسمية حجر اللازورد باللغة السومرية ، حيث تلفظ «زار-كن» . وهذه التسمية السومرية تعني بلغة افغانستان القديمة « مثل الذهب » والسبب في هذه التسمية يعود الى ان الحجر المذكور تظهر في بعض من انواعه خطوط صفراء تشبه الذهب تماما ولذلك سماه الافغانيون القدامى بتسمية «مثل الذهب» .

واضافة الى ما تقدم يعتقد بعض الباحثين ان مدينة ميلوخا تقع في غرب الهند، حيث المنطقة التي انتشرت فيها حضارة الاندوس . وعلى الرغم من اننا متأكدون من ان موقع هذه المدينة يمثل القسم الجنوبي الشرقي من عمان، الا ان هؤلاء الباحثين على حق كذلك ، لان العراقيين القدامى قد اطلقوا الاسم ميلوخا على جميع المناطق البعيدة جدا عن موطنهم، حيث ان النصوص المسمارية قد بدأت منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد فما دون، تطلق التسمية ميلوخا على منطقة اثيوبية في القارة الافريقية، لان المنطقة المذكورة كما نعلم بعيدة جدا عن بلاد وادي الرافدين .

ومما يماثل ظاهرة ميلوخا في غضون الفترة العربية الاسلامية هي تسمية «جزر واق واق» حيث ان المعلومات المتوفرة تؤكد ان الكتاب العرب قد قصدوا بهذه التسمية جزر اليابان، ولكنهم مع ذلك قد اطلقوا هذه التسمية نفسها في مصادر عربية اخرى على عدد من الاماكن البعيدة عنهم كذلك .

ب ـ مگان

لقد اجمع المختصون في تاريخ العراق القديم على ان الاسم الحديث لمدينة مگان القديمة هو عمان، وبنحو دقيق تتمثل مگان بشبه جزيرة رؤوس الجبال ، وهذا يعني انها واقعة على الطريق الموصل ما بين قطر



نموذج فخاري لنوعية السفن الشراعية التي تاجر بها الملك سرجون وتجار بلاد وادي الرافدين عموماً مع مدن الخليج العربي.

ومضيق هرمز، ولذلك فان مدينة مكران الحالية لا بد لها من ان تمثل ايضا موضع مدينة مگان القديمة، خاصة وان التشابه بين التسميتين كبير جدا.

لقد استورد سكان بلاد وادي الرافدين على الاخص من مگان حجر الدايوريت، الذي يمتاز بلونه الاسود وشدة صلابته. والتماثيل الاكدية المعمولة من هذا الحجر تؤكد ان الاكديين وعلى رأسهم الملك سرجون قد استوردوا هذا الحجر من مكان، الذي وصف في بعض الكتابات المسمارية على انه افضل من اي معدن معروف وحتى قيل انه افضل من الذهب. هذا وقد استخدم هذا النوع من الحجر من قبل سكان العراق القديم في صناعة الاختام الاسطوانية والاوزان. والسبب في استخدام هذا الحجر في صناعة الاختام الاسطوانية والاوزان، يرجع الى ندرته وصعوبة الحصول عليه، وهذه الناحية بالذات تسد الطريق امام المتلاعبين بالاوزان والمزورين للاختام الاسطوانية.

واضافة الى ذلك فقد استورد التجار الاكديون من مدينة مكان انواعا مختلفة من الاخشاب التي كان يحصل عليها تجار المدينة المذكورة من بلاد الهند، والسبب في هذا الاستيراد يرجع الى افتقار العراق القديم الى الاخشاب الصلبة التي تحتاج اليها عمليات البناء لغرض التسقيف ولعمل الابواب.

ج - دلمون

لقد اجتمعت الاراء على ان التسمية (دلمون) تتمثل بجزيرة البحرين ودولة الامارات العربية، وكانت من اهم المحطات التجارية بالنسبة للتجارة البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي، ولذلك عندما بدأ الملك سرجون بتكوين دولته الموحدة لم يتوقف في تقدمه الا بعد ان وصل الى ساحل الخليج العربي، حيث ذكر فى احد نصوصه انه قد غسل

سلاحه في مياه البحر وترك سفن ميلوخا ومكان ودلمون ترسو في ميناء عاصمة اكد.

وان دلت هذه الاشارة على شيء فانها تدل على حرصه الشديد لتمهيد الطريق التجاري بين عاصمته ومدن الخليج العربي، لكي يحصل عن طريق التجارة البحرية على المواد الاولية الضرورية لبناء دولته الجديدة.

والمعلومات المتوفرة قد اكدت على ان الملك سرجون ومن بعده تجار العراق عموما قد استوردوا من دلمون انواعا مختلفة من الاخشاب وبالاخص النوع المسمى باللغة السومرية «خالوب» والمتمثل بخشب البلوط.

كما ان اهمية دلمون التجارية بالنسبة لسكان بلاد وادي الرافدين، لا بد من انها كانت السبب المباشر في أن يعد السومريون هذه المدينة موطنا لجنتهم، تلك الجنة التي فيها مدة الحمل تسعة ايام بدلا من تسعة اشهر، والاطفال يصلون سن البلوغ بعد مدة قصيرة من ولادتهم.

٣ـ تجارته مع المنطقة الغربية

ان كتابات الملك سرجون الاكدي قد قدمت لنا الادلة الكافية على انه قد ضم تحت لواء امبراطوريته جميع المدن الواقعة على طوال نهر الفرات وعلى فرعيه نهر الخابور ونهر الباليخ، ووصل حتى جبال لبنان.

وهذه الحقيقة قد سمحت له بالمتاجرة مع هذه المدن بالمواد المتوفرة فيها.

ففيما يخص جبال لبنان فأنه قد استورد منها اخشاب شجر السدر. وهذه الاخشاب قد استخدمت من قبل سكان بلاد وادي الرافدين جسورا في بناء سقوف البنايات الكبيرة والمهمة مثل ابنية القصور والمعابد.

وكتابات الحاكم كوديا ٢١٤٤ـ٢١٢٤ ق.م قد بينت بان اطوال بعض

جذوع الاشجار المستوردة من غابات جبال لبنان قد بلغ ما يعادل الستين ذراعا (الذراع = ٤٩ر٥ سم).

وفيما يخص احتلاله لمدينة ايبلا (= تل مارديخ ، ٧٠ كم جنوب حلب) فان الكتابات المسمارية التي كشفت عنها تنقيبات جامعة روما في الموقع المذكور، قد بينت لنا ان ايبلا كانت تشتهر قديما بصناعة المنسوجات الصوفية والكتانية، حيث كانت مركزا مهما لتزويد مدن بلاد الشام بالمنسوجات .

وبناء على هذه الحقيقة يمكننا الان التأكيد على ان احتلال الملك سرجون لمدينة ايبلا كان لغرض الحصول على المنسوجات الفاخرة والمتاجرة بها مع مدن بلاد الانضول ومع بابل وآشور .

واضافة الى ايبلا فان كتاباته قد اشارت الى وصوله الى مدينة «توتولي» وتسمية توتولي قد اطلقت على مدينة هيت وعلى مدينة اخرى تقع على نهر الباليخ قرب مدينة الرقة، ولذلك لا نعلم تماما اي المدينتين يعني الملك سرجون في كتاباته، ام انه يعني الاثنتين معا. ففيما يخص مدينة هيت فقد جلب منها بالتأكيد مادة القار. اما مدينة توتولي الواقعة على نهر الباليخ فلا بد من انه جلب منها اما الاخشاب المتوفرة فيها او معدن الفضة ، لان الملك سرجون قد سمى جبال طوروس التي ليست بعيدة عن هذه المدينة بجبال الفضة، اضافة الى قربها من بلاد الانضول التي اشتهرت في التاريخ القديم بمادة النحاس والفضة.

٤ـ تجارته مع المنطقة الشرقية

في الواقع ليست لدينا معلومات اكيدة عن تجارته مع المدن الواقعة في الجبهة الشرقية من الامبراطورية الاكدية، ولكن احد نصوصه الكتابية قد اشار الى احتلاله لمدينة عيلام ولمدينة «براخشي» الواقعة شمال غرب

عيلام ، ولعدد اخر من المدن الواقعة ايضا في الجهة الشرقية من امبراطوريته .

وهذا الاحتلال على ما يبدو لم يكن لغرض تأمين سلامة الطرق التجارية التي كانت تربط بين اكد وعيلام واكد والمنطقة المسماة بخراسان فقط ، وانما كان ايضا لحماية حدود امبراطوريته الشرقية من اعتداءات الاقوام التي سكنت ايران في القديم ، لأن الكتابات المسمارية قد أكدت ان معظم الاعتداءات التي حصلت على العراق في التاريخ القديم كانت تأتي اليه من المنطقة الشرقية . وخير شاهد على ذلك كلمة «عدو» التي تلفظ باللغة السومرية «كور» حيث تعنى في الوقت نفسه كلمة جبل وكلمة شرق ، وهذا ما يؤكد على ان اعداء العراق كانوا يأتون اليه من الجهة الشرقية .

واضافة الى ذلك فان منطقة عيلام قد كتبت ضمن النصوص المسمارية برسم صورة الذبابة ، وهذه في الواقع اشارة الى ان اعتداءات هذه المنطقة كانت متكررة بحيث انها كانت تزعج العراق كما يزعج الذباب الانسان .

ومع هذه الحقيقة ، الا ان النصوص السومرية قد اوضحت لنا ان العراق كان يستورد من المدن الواقعة على حدوده الشرقية الاحجار الكريمة لغرض تزيين الابنية الفخمة والمعابد ، حيث لا يوجد في ايران آنذاك لا غذاء كافٍ ولا صناعات تدفع العراقيين القدامى لاستيرادها ، ولذلك لا بد من ان الملك سرجون الاكدي قد استورد من هذه المدن نتيجة احتلاله لها الاحجار الكريمة ، اضافة الى وضعه حدا لاعتداءاتها على حدود امبراطوريته الشرقية المستمرة .

تأليه الملك سرجون



لم تتوفر لدينا اية اشارة كانت من خلال النصوص المسمارية العائدة الى الملك سرجون ام من خلال تلك التي تمت اعادة استنساخها في العصر البابلي القديم والحقبة الاشورية ، تؤكد او توحي بان الملك سرجون قد ادعى الالوهية في اثناء حياته، وكذلك الحال مع ولديه الملكين ريموش ومانشتوسو، ولهذا يمكننا الان التأكيد على ان اول ملك من ملوك الدولة الاكدية الذي ادعى الالوهية في اثناء حياته فعلا هو الملك نرام سين ٢٢٦٠ ـ ٢٢٢٣ ق.م ، حفيد الملك سرجون ، وقد سبق ان ذكرنا ذلك في حديثنا عن بناء العاصمة اكد ، وقدمنا بذلك خلاصة النص المسماري الذي يبرهن على تأليه الملك نرام سين لنفسه. ومع هذه الحقيقة الخاصة بعدم تأليه الملك سرجون لنفسه في اثناء حياته،

الا ان انجــازاته الكثيرة والجبارة قد جعلته بمنزلة الاله في نظر سكان الدويلات التي انضوت تحت لواء الامبراطورية الاكدية. ومما يؤكد هذه الحقيقة هي الكتابات التي دونت مباشرة من بعد وفاته وبالاخص في زمن ابنه الملك مانشتوسو، حيث قدمت لنا الدليل المقنع على ان الملك سرجون قد نال صفة الالوهية بعد مماته.

وهــذا دليل يتمثــل باسم العلم التالي: «شروكين - يلي»، الذي ظهر ضمن الكتــابــة المـدونة على مسلة ابنه الملك مانشتوسو، لان الترجمة الحرفية لاسم العلم هذا هي «سرجون إلاهي»، حيث لو لم ينل الملك سرجون صفة الالوهية، لما امكن ان يظهر اسم علم بالمعنى الذي مر ذكره.

هذا ومن خلال اشارات كتابية اخرى يبدو ان الاعتراف بألوهية الملك سرجون قد استمرت طوال فترة سلالة اور الثالثة ٢١١١ - ٢٠٠٣ ق.م ، حيث ورد في كتابات الملك شولكي ٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق.م ، ثاني ملوك الســلالــة المـذكورة النص التالي: «امام مزار سرجون» ، وهذه الاشــارة لا شك تؤكـد وجـود مزار خاص لعبادة الملك المؤله سرجون وتقديم القرابين الى تمثاله.

وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من خلال كتابات الملك شوسين ٢٠٣٦ - ٢٠٢٨ق.م ، رابع ملوك سلالة اور الثالثة، حيث جاء فيها ان القرابين كانت تقدم بانتظام الى تمثال الملك سرجون المؤله في وسط معبد الاله اينليل.

ان الاشارة اعلاه قد وضحت لنا الاسلوب الذي كان يقدس من خلاله الملك سرجون وبقية الملوك المؤلهين، حيث ليس معقولا ان يتم تقديسهم جنبا الى جنب مع الالهة الرئيسية للسلالات العراقية المختلفة، ولذلك فان هذه الاشارة وغيرها قد دلتنا على الاسلوب الحقيقي ، الذي كان يتم فيه تقديس هؤلاء الملوك المؤلهين وتقديم القرابين لهم. وهذا الاسلوب

يتلخص في ان العراق القديم قد احتوى منذ مراحله المبكرة على مدينتين شهيرتين هما نفُرّ واريدو، حيث كانت كل واحدة منهما مركزا لمدرسة فكرية تختلف عن الاخرى. وهاتان المدينتان لم تتخذا عبر تاريخ العراق القديم مركزا لسلطة سياسية، بل تركت لهما حريتهما الدينية والفكرية.

واضافة الى ذلك فان المعابد الرئيسة لهاتين المدينتين قد احتوت على مزارات خاصة ليتم فيها تقديس الملوك المؤلهين المنتمين فكريا الى كل منهما . وما دمنا قد ذكرنا بان الملك سرجون هو من اتباع مدرسة نُفّر الفكرية لذلك كان مزاره داخل معبدها الرئيس المخصص لعبادة الاله اينليل ، اله الهواء.

هذا ومن خلال الكتابات المسمارية التي خلفها كورش الثاني الاخميني ٥٥٨ _ ٥٣٠ ق.م يبدو واضحا ان تقديس الملك المؤله سرجون قد استمر الى زمن الاحتلال الاخميني للعراق، حيث ورد في احد نصوص كورش الثاني كمية القرابين التي كانت تقدم الى الالهة، ومن بينهم كان الملك المؤله سرجون.

وهذه الاشارة من دون شك تؤكد على المكانة العالية التي كان يحظى بها الملك سرجون في نفوس سكان بلاد وادي الرافدين، بحيث حافظ على الوهيته الى الفترة الاخمينية اي حتى بعد احتلال العراق من قبل الفرس الاخمينيين. وهذه الحقيقة هي التي اكدت لنا بأن الاسكندر المقدوني قد حصل على المعلومات الكافية من مثقفي مدينة بابل عن الملك سرجون وغيره من ابطال العراق القديم واعجب بها اشد العجب ولذلك قام بتقليدها جميعا كما شرحنا ذلك في حديثنا عن ربط اواصر الاخوة بين القوميات المختلفة التي انضوت تحت لواء الامبراطورية الاكدية.

وفي ختام هذا الموضوع نود ان نؤكد بان الوهية الملك سرجون لها وقع

في التاريخ اكبر من وقع الوهية حفيده الملك نرام سين، لان حفيده قد حصل على الوهيته وهو ما يزال في الحكم ، اي انه قد سعى بارادته الى تأليه نفسه، في حين ان الوهية الملك سرجون قد نبعت من قناعة الناس الذاتيـة، بحيث عدت اعمال الملك سرجون اعمالا خارقة لا يمكن ان تنتج عن بطل اعتيادي ما لم يمتلك هذا البطل صفة الالوهية.

الملك سرجون في نصوص الفأل

ان الشهرة الواسعة التي حصل عليها الملك سرجون في اثناء حياته، وصفة الالوهية التي أضفيت عليه بعد مماته قد فسحت المجال امامه لان يذكر اسمه في نصوص الفأل التي تستخدم اصلا لكشف ارادة الالهة تجـاه البشر والملوك والبلدان. والشيء الجـديد الـذي حصلنـا عليه بخصوص الملك سرجون من نصوص الفأل هذه هو ان سكان بلاد وادي الرافدين قد نسجوا عددا من المعجزات ونسبوها الى الملك المذكور.

والفقرات المتعلقة بالملك سرجون والتي حصلنا عليها من نصوص الفأل هي ست فقـرات لا اكثر ولكنهـا تكررت في نصوص الفأل بالصيغة الكـاملة احيانا واحيانا اخرى بالصيغ المختصرة ، ولذلك بلغ عددها ضمن النصوص المذكورة ما يزيد على الثلاثين فقرة، وفيما يلي نعرض

هذه الصيغ الست مع مختصراتها ونوعية المعجزة التي تحتويها لكل واحدة منها :ـ

١ـ فأل خاص بسرجون، الذي حكم العالم.

والمعجزة التي تحتويها هذه الفقرة هو ان الملك سرجون لم يؤسس امبراطورية امتدت حدودها ما بين جبال زاكروس شرقا والبحر المتوسط غربا وجبال طوروس شمالا والخليج العربي جنوبا، وانما امبراطورية ضمت العالم بأجمعه، وهذا يعني بان الناس قد اعتقدوا ان بلاد وادي النيل قد دخلت ايضا ضمن امبراطورية الملك سرجون ، حيث على الرغم من ان سكان بلاد وادي الرافدين آنذاك كانوا لا يعرفون حدود العالم الحقيقية ولكنهم في الاقل يعرفون بعض الشيء عن بلاد وادي النيل وانها تقع ضمن العالم الذي اعتقدوا بان الملك سرجون قد سيطر عليه.

وهذه الفقرة وقد ظهرت ضمن نصوص الفأل المختلفة بالصيغ المختصرة التالية :ـ

أـ فأل خاص بسرجون.

ب ـ فأل مدينة كيش الخاص بسرجون.

ج ـ فأل خاص بملك اكد ، الملك سرجون.

د ـ فأل خاص بالملك سرجون ، الذي لا مثيل له.

هـ ـ فأل خاص بسرجون ، الذي حكم البلاد.

وأما الفقرة التالية فهي تتعلق بالحكام والملوك الذين يقرأ من أجلهم الفأل، واذا ظهر في القراءة ما له علاقة بسلاح الملك سرجون ، فان ذلك يعني بان الملك او الحاكم سوف يحكم العالم كما فعل من قبله الملك سرجون وهي كالاتي :ـ

٢ـ فأل خاص بسلاح سرجون، وهذا يعني ان بلاد الملك سوف تتوسع والاسلحة سوف تكون قوية، والملك سوف لا يكون له مثيل.

ومختصرات هذه الفقـرة مع الصيغـة الاخرى لها التي ظهرت ضمن نصوص الفأل هي الاتي :-

أ- فأل خاص بسلاح سرجون .

ب - فأل خاص بسلاح سرجون ، الذي لا مثيل له .

ج - فأل خاص بسلاح سرجون ، وهذا يعني ان الملك سوف يستولي على ملوكية العالم .

والفقرة الاخرى يبدو من فحواها ان ارادة الاله اينليل ، اله الهواء ، هي التي قضت للملك سرجون ان يحكم البلاد ويسبب الوفرة والخير فيها ويحكم الامبراطورية بسلام في اواخر ايامه ، وهي الاتي :-

٣- حكم الالـه اينليل ، سوف يسبب حكم الملك سرجـون للبلاد ، بحيث ان حضائره سوف تتكاثر ، والملك سوف يحكم بسلام في كبره .

ومن الفقـرات التي توضح مساندة الالهة للملك سرجون في حملاته العسكرية ، التي لا بد من أن نظر اليها سكان بلاد وادي الرافدين على انها معجزة من معجزات الملك سرجون المؤله ، هي ان الالهة عشتار قد أنارت طريق الملك سرجون عندما زحف على بلاد ماراخشي الواقعة على الحدود الشرقية للامبراطورية الاكدية وهي الاتي :-

٤- فأل خاص بسرجـون ، الـذي زحف على بلاد ماراخشي ، والـذي ظهرت اليه الالهة عشتار بنورها الساطع .

لايوجـد لهذه الفقرة صيغ مختصرة ، ولكن ما يستشف منها ان الملك سرجون الاكدي كان يزحف على اعدائه ليلا ، حيث لو كان زحفه على ماراخشي نهارا لما كان ممكنا له ان يرى نور الالهة عشتار المتمثلة بكوكب الزهرة .

والفقرة الخامسة مهمة جدا لانها تعكس معجزة كبيرة من معجزات الملك المذكور وهي : -

٥ـ فأل خاص بسرجون ، الذي قام بغارة في الظلام والنور قد ظهر له .
ان هذه الفقرة وصيغها المتكررة تؤكد ان الملك سرجون كان يرى طريقه حتى في الظلام . وهذه في الواقع معجزة كبيرة ، لان البشر الاعتياديين لا يستطيعون ان يروا في الظلام ، وليس بأمكانهم ان يشاهدوا النور في محيط لا نور فيه ، ولكن الملك سرجون كان قادرا على ذلك حسب اعتقادهم بسبب قدرته على عمل المعجزات . وفيما يلي الصيغ المكررة والمختصرة لهذه الفقرة :ـ

أـ فأل خاص بسرجون ، الذي قام بغارة في الظلام ورأى خلاله النور.

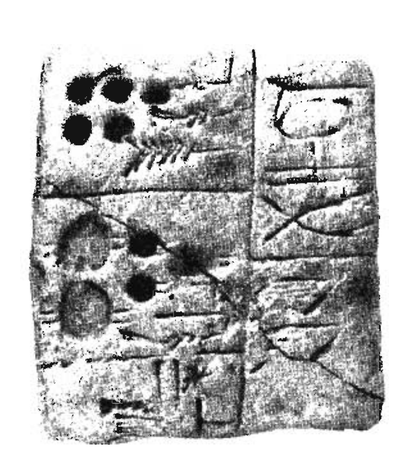
ب ـ فأل خاص بسرجون ، الذي سار في الظلام .

ومن المعجزات الاخرى التي نسجت بخصوص الملك سرجون تفيد بأنه وقواته لهم الامكانية على حبس المطر وعدم السماح له بالهطول على بلاد الاعداء ، مما يؤدي ذلك الى شحة الغذاء عندهم ، وهذه الشحة في الغذاء تسبب الاقتتال فيما بينهم من اجل الحصول عليه ، والفقرة التي توضح هذه المعجزة هي الاتي :ـ

٦ـ فأل خاص بسرجون ، الذي قواته قد حبست عاصفة المطر ، بحيث ان اعداءه قد تبادلوا ضرب الاسلحة فيما بينهم .

وفي ختام هذا الموضوع لا بد لنا من ان نقول بان المعجزات التي مر ذكرها والتي نسبت الى الملك سرجون قد صدقها سكان بلاد وادي الرافدين بكل سهولة ولم يتشكك احد بصحتها ما داموا هم انفسهم ومن قناعاتهم الذاتية قد منحوه صفة الالوهية واستمروا بتقديسه بمزار خاص به داخل معبد الاله اينليل في مدينة نفُرّ وتقديم القرابين له حتى فترة الاحتلال الاخميني للعراق ، وهذا يعني انه قد احتفظ بقدسيته مدة طويلة من الزمن قد تزيد على ألفي عام .

* عائلة الملك سرجون *



بغض النظر عن كون الملك سرجون مؤسس اول امبراطورية في التاريخ ، فلا بد من انه كانت له عائلته متمثلة بوالديه واخوته واخواته وزوجته وابنائه.

ففيما يخص والديه فليس لدينا معلومات عنهما اكثر من المعلومات التي وردت في الاسطورة الخاصة بميلاده حتى تأسيس امبراطوريته، والتي سنعرض ترجمتها في نهاية هذا الموضوع، والتي تنص على انه يجهل والده وان امه كانت كاهنة من الدرجة العليا، اي كاهنة من نوع «الاينتوم»، وحسب المعلومات المتوفرة عن هذا النوع من الكاهنات تأكد لنا أن من اهم واجبات الكاهنات من نوع الاينتوم، كما سبق ان ذكرنا ، هو القيام بدور العروس في الطقس المعروف باسم الزواج المقدس.

وفيما يخص اخـواته، فعلى ما يبدو ان والده الحقيقي لم يخلف سوى ولدين اثنين هما الملك سرجون وولد آخر لم نتعرف لا على اسمه ولا على أعماله، ولكننا علمنا من الاسطورة الخاصة بحياة الملك سرجون انه كان يسكن المنطقة الجبلية.

امـا عدد ابنـائه وبناته ، فالمعلومات التاريخية المتوفرة تشير الى انه قد خلف ثلاثة ابناء وبنتا واحدة وهم كالاتي:ـ

أـ ريموش

ان الامكانيات الخارقة التي امتلكها الملك سرجون والتي رفعته فيما بعـد الى مصـاف الالهة قد دعت دويلات المدن السومرية وغيرها من الـدويلات الاخـرى الى الاعتقاد بأنها سوف تستطيع ان تنفصل عن جسم الامبراطورية الاكدية بمجرد ان يموت هذا الملك ، لان خليفته لا يمكن ان يكـون بهـذه الامكـانيات نفسها التي لا تتوفر في البشر الاعتياديين، ولذلك عندما خلف الملك سرجون على حكم الامبراطورية الاكـدية ابنـه ريمـوش ٢٢٨٤ـ٢٢٧٥ ق.م ، تمردت فعلا في بداية تسلمـه الحكم دويلات المـدن السـومرية التالية: اور، لكش، اوما، ادب، الوركاء، وكزالو (قرب موقع بدره الحالي)، ولذلك فقد اضطر الملك ريمـوش لان يشن في السنة الثالثة من حكمه حملة ضد المدن المذكورة وتمكن من اخضاعها بشيء من القسوة كي لا تعيد فعلتها ثانية.

ويبـدو من انجازات الملك ريموش ان موت الملك سرجون قد شجع دويلات اخرى غير الدويلات السومرية على الانفصال ، ولهذا توجه ريموش مباشرة بعد اخضاعه الدويلات السومرية نحو عيلام وحليفتها ماراخشي وتمكن ايضـا من اخضـاعهـا واخضـاع كل ولاية حاولت الانفصال وبذلك قدم ريموش البرهان على امتلاكه المواصفات المطلوبة لقيادة الامبراطورية الاكدية.

ومن اجل ان يضمن الملك ريموش استمرارية العلاقات التجارية التي كانت بين بلاد وادي الرافدين وبلاد الانضول قام ببناء مدينة له الى الشمال من نينوى واسماها « دور- ريموش» اي بمعنى «حصن ريموش» . واهتمام الملك المذكور بالمنطقة الاشورية يعود الى ان معظم التجار العراقيين الذين تاجروا مع آسيا الصغرى كانوا من الاشوريين لان مادة القصدير التي كانت عماد تلك التجارة متوفرة في المناطق الواقعة على نهر دجلة والتي هي ضمن حدود المنطقة الاشورية ، ولذلك اقتصرت العلاقات التجارية بعد سقوط الدولة الاكدية بين مدينة آشور وبين منطقة كبدوكيا في اسيا الصغرى.

والفترة التي قضاها الملك ريموش في حكم الامبراطورية الاكدية دامت تسع سنوات ثم جاء من بعده اخوه المسمى مانشتوسو.

ب ـ مانشتوسو

لقد انشغل مانشتوسو ٢٢٧٤ـ٢٢٦٠ ق.م في السنوات الاولى من حكمه بتوطيد السلام في ارجاء امبراطوريته وبالاخص في منطقة انشان وعيلام. وبعد ان تم له ذلك امر بصنع تمثال له وقدمه الى الاله اينليل في معبده الرئيس في نفُرّ، وذلك تعبيرا عن شكره العظيم للنصر الذي تحقق له بمعونة الاله اينليل.

وبعد ذلك وجه اهتمامه الخالص بالمنطقة الاشورية ، حيث ورد في احدى كتاباته المسمارية انه قد بنى معبدا للاله عشتار في نينوى.

وهذا الاهتمام الخاص بالمنطقة المذكورة سببه ولا شك هو دعم العلاقات التجارية الجيدة فيما بين مراكز التجارة ضمن حدود الامبراطورية الاكدية وآسيا الصغرى ، تلك العلاقات التي كانت توفر على نحو خاص معدن النحاس للملوك الاكديين بالكميات التي كانوا

يحتاجون اليها.

ومن خلال ورود الاسم ميلوخا ومكان في كتابات الملك مانشتوسو، يبدو واضحا انه قد حرص ايضا على ضمان حرية التجارة البحرية مع مختلف مدن الخليج العربي. وبعد مدة حكم دامت خمسة عشر عاما تمكن في غضونها من الحفاظ على حدود الامبراطورية الاكدية وعلى مصالحها التجارية خلفه على الحكم ابنه نرام سين، اي حفيد الملك سرجون مؤسس الامبراطورية الاكدية.

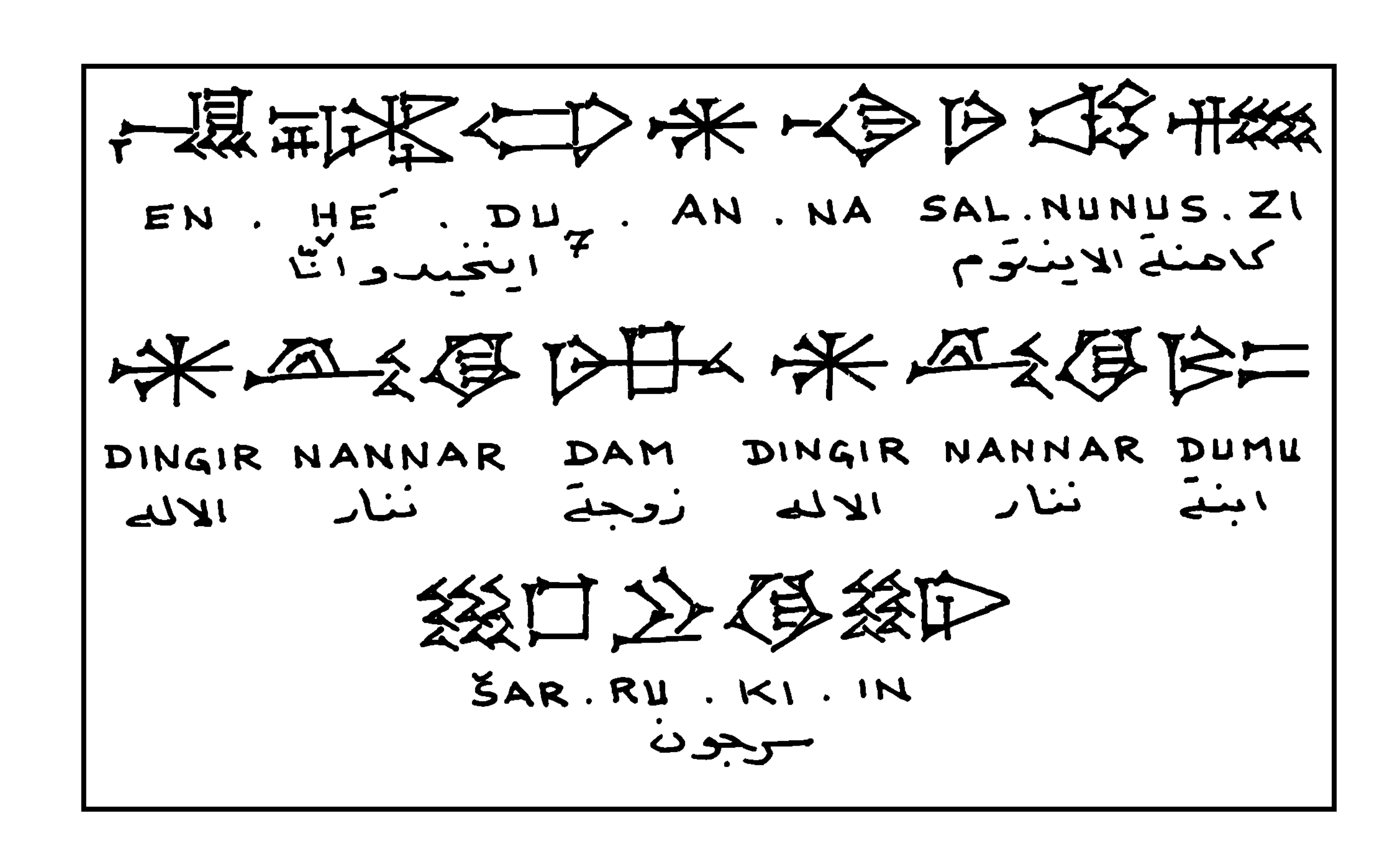
ج ـ امال ـ اشدكال

ومن مسلة للملك مانشتوسو تمكنا من التعرف على ابن ثالث للملك سرجون، حيث ورد اسمه ضمن كتابة المسلة المذكورة على انه احد ابناء الملك سرجون، اي الاخ الثاني للملك مانشتوسو. وبسبب عدم توفر الفرصة لهذا الابن من تسلم مقاليد الحكم، فقد اغفلت النصوص المسمارية الاكدية ذكر اسمه نهائيا، ولولا مسلة اخيه، لما كان بأمكاننا ان نتعرف عليه على الاطلاق.

د ـ ابنته اينخيدوانا

يبدو من المصادر الكتابية أنها قد شغلت منصب والدتها نفسه، لانها كانت كاهنة من نوع الاينتوم في معبد الاله «ننار»، اله القمر والاله الرئيس لمدينة اور. وقد سبق ان ذكرنا بان اسمها سومري وليس اكديا ومعناه «الكاهنة العليا، المناسبة جدا(اي الجديرة) بالاله آن». ووضحنا

كذلك السبب الموجب لذلك في حديثنا عن ربط الملك سرجون لاواصر الاخوة بين القوميات المختلفة.


EN . HE . DU7 . AN . NA SAL.NUNUS.ZI
كاهنة الاينتوم اينخيدوانا
DINGIR NANNAR DAM DINGIR NANNAR DUMU
ابنة ننار الاله زوجة ننار الاله
ŠAR . RU . KI . IN
سرجون

هذا ومن المخلفات الاثرية للاميرة اينخيدوانا ابنت الملك سرجون قرص من حجر الكلس الابيض وجد في معبد الالهة «ننكال» في مدينة اور، دون على الـوجـه الاول كتـابة ترجمتها الاتي: « اينخيدوانا ، كاهنة الاينتوم، الخاصة بالاله ننار، زوجة الاله ننار، ابنة (الملك) سرجون».
وهـذه الكتـابـة دليل اكيد على ان اينخيدوانـا كانت تقوم بتمثيل دور العروس في طقس الزواج المقدس، ما دامت الكتابة المسمارية المدونة على القرص الكلسي قد ذكرت بأنها زوجة الاله ننار.

اما الوجه الثاني من هذا القرص فعليه مشهد بالنحت البارز يمثل الكاهنة اينخيدوانا وهي ترتدي بدلة طويلة وعلى رأسها تاج مرتفع وقد تدلت ضفـائرها الطويلة على كتفها. ويشاهد خلف اينخيدوانا كاهن عاري الصدر ويحمل منشة، وامامها كاهن آخر حليق الرأس يحمل ابـريقـا يصب منـه المـاء المقدس في اناء بالقرب من بناء يشبه المذبح المـدرج. وفضلا عن ذلك لاينخيدوانا ثلاثة اختام اسطوانية تعود الى بعض الموظفين العاملين في معيتها.
ولم تشتهـر اينخيدوانـا في التـاريخ لأنهـا قد شغلت منصب كاهنة الاينتوم فحسب، بل لانها برزت في مجال الادب ايضا، فقد وصلتنا احدى قصائدها الشعرية المسماة في اللغة السومرية «نن ـ مي ـ شر ـ را» وتعني « سيدة النواميس الالهية العالمية »، وبعد نهاية حديثنا عن زوجة الملك سرجون سوف نعرض ترجمة هذه القصيدة.

هـ ـ زوجة الملك سرجون

لقد ذكر لنا احد النصوص النذرية اسم زوجة الملك سرجون بصيغة اشلولتوم ومن دون ان يذكر اية معلومات اضافية عنها، ولذلك ليس







القرص الكلسي الخاص بالكاهنة اينخيدوانا .

لدينـا معلومـات عنها سوى المعلومات التي ذكرتها الاسطورة الخاصة بحياة الملك سرجون، والتي سنعرض ترجمتها بعد ترجمة قصيدة اينخيدوانا.

علما ان اسم زوجة الملك سرجون هو اكدي الاصل ويعني «الفاخرة» وليس سومرياكما هو الحال مع ابنتها اينخيدوانّا.

قصيدة سيدة النواميس الالهية العالمية للكاهنة اينخيدوانا

ان القصيدة المذكورة قد نظمتها ابنة الملك سرجون اينخيدوانا من اجـل تمجيد وتعـظيم الالهـة اينـانـا، الالهـة الـرئيسة لمدينة الوركاء السومرية، وبذلك يمكننا التأكيد على ان هذه القصيدة تقع ضمن اطار المنهـج الـذي اتبعه الملك سرجون بخصوص ربط اواصر الاخوة بين السـومـريين والاكـديين من جهـة وبـين القوميات المختلفة من الجهة الاخرى، وترجمتها هي الاتي :-

١ - سيدة جميع النواميس الالهية، الضياء اللامع،
المرأة التقية التي تتسلح بالاجلال، محبوبة الارض والسماء،
أنت كاهنة الاله آنو، صاحبة الحلي العظيمة،
صاحبة التاج الفتان، اللائق بالمركز الكهنوتي الرفيع،
٥ - انتِ التي نالت يداها النواميس السبعة،
يا سيدتي: انتِ حارسة النواميس الالهة العظيمة كلها،
أنتِ من التقط النواميس، وانت من علقها على يدها
انت من جمع النواميس، وانت من احتضنت النواميس الى صدرها
لقد ملأت البلاد حقداً كالتنين ضد الاعداء

١٠ ـ وانت عندما ترعدين كآله العاصفة تختفي الخضرة
انت كالسيل المنحدر من الجبل
يا صاحبة المقام الاول، ايناناالسماء والارض
أنتِ من ينزل لهيب النار على الاعداء كالمطر
أنتِ التي منحها الاله آنو النواميس، الملكة التي تمتطي ظهر البهائم
١٥ ـ وتقرر القرارات بموجب اوامر الاله آنو المقدسة
يا صاحبة كل الشعائر العظيمة، من يستطيع سبرغورها غيرك
يا مخربة بلاد الاعداء، أنتِ من اعطتها الرياح اجنحة
يا محبوبة الاله اينليل، أنتِ من جعلها العاصفة تهب على البلاد
انتِ من ينفذ اوامر الاله آنو.
٢٠ ـ يا سيدتي ان بلاد الاعداء تنحني هلعاً من صرختك
عندما يمثل الناس امامك
هلعين وخائفين من اشعاعك الوهاج
فأنهم ينالون منك جزاءهم العادل
وهم يقدمون انا شيدهم الحزينة، ويبكون امامك.
٢٥ ـ ويسيرون اليك عبر طريق «بيت الاحزان العظيمة».
وفي خضم المعركة كل شيء يتحطم امامك
يا سيدتي: انتِ تكتسحين كل شيء بجبروتكِ
على هيئة ريح عاصفة تعصفين
ومع الزوبعة العاتية تزمجرين
٣٠ ـ ومع الرعد ترعدين
ومع كل الرياح الشريرة تخورين
قد ماك لا تستقران
تجعلين الاناشيد الكئيبة تنطلق من قيثارة الاحزان
يا سيدتي: ان«الانوناكي» الالهة العظيمة

٣٥ ـ ترفرف هاربة منك كالخفافيش الى الكهوف
وهي لا تجرؤ على الوقوف امام نظراتك الرهيبة ولا تجرؤ على التقدم امام شخصيتك القوية
من يستطيع ان يهدىء قلبك الثائر؟
قلبك الحاقد على الاعداء هيهات أن يلين.
٤٠ ـ انت السيدة التي ترخي العنان، السيدة التي تفرح القلوب
السيدة التي لا تهدأ ثورتها يا ابنة الاله سين الكبرى
السيدة العظيمة في الارض، من يستطيع نكران الولاء اليك؟
حلت اللعنة على الزرع في الجبال، التي امتنع الناس فيها عن طاعتك
وحولت بواباته العظيمة الى رماد
٤٥ ـ وصارت انهاره تجري دماً بسببك، ولم يعد للناس ما يشربون
واقتيدت جيوشه للاسر طوعاً امامك
واستعرض رجاله الاشداء طوعاً امامك
واجتاحت عاصفة هوجاء اماكن لهوهم

٥٠ ـ واقتيد رجاله اسرى امامك
في المدينة التي تعلن الولاء لك تكون الارض لك
والتي لم تعلن الولاء اليك تكون لوالدك الذي انجبك
لقد وعدت بكلماتك المقدسة ولكنك عدلت عنها
وابتعدت عن زرائب الماشية
٥٥ ـ ولم تعد المرأة تتحدث مع زوجها عن الحب
وفي الليل لم يعد بينهما وصال
لم تعد المرأة تكشف له عن اسرارها
ايتها المها، يا ابنة الاله سين العظيمة
أيتها السيدة التي تسمو على الاله آنو، من ينكر الولاء اليك

٦٠ ـ انت، يا صاحبة النواميس الالهية، يا ملكة الملكات العظيمة
خليقة الرحم المقدس، اسمى من الام التي ولدتك،
العالمة الحكيمة، سيدة جميع الاراضين
يا رازقة الجماهير، ها انا انشد اغنيتك المقدسة
ايتها الالهة معطية الحياة، يا صاحبة النواميس، انه لفخر ان ينادى باسمك
٦٥ ـ ايتها الرحوم، ايتها المرأة الصالحة المتألقة، ها قد عددت لك بصدق نواميسك
لقد دخلت الكيبارو (= مخدع الزواج المقدس) حسب امرك
انا الكاهنة العظمى، انا اينخيدوانا

وحملت سلة الشعائر وعلا صوتي بالهتاف
اني اقيم الان في جناح خاص، لا استطيع بعد الان ان اعيش معك
٧٠ ـ ها هم ينعمون في ضوء النهار، وها أنا احرم من النور
وها هي الظلال تدنو من ضوء النهار وتغطيه بعاصفة
لساني المعسول قد تلعثم
ملاحمي البديعة قد عفرها التراب
يا اله سين، هذا هو «لوكال آني» (= مليكه)
٧٥ ـ قل هذا الى الاله آنو، عساه يحررني
لا تقل سوى لآنو، وهو الذي سوف يحررني
قل له ان هذه المرأة اينانا ستذهب عن لوكال آني رجولته
الجبال والفيضانات تحت قدميها
تلك المرأة السامية مثل سموه، انها ستجعل المدينة تلفظه
٨٠ـ وحتما ستصب جام غضبها من اجلي
دعني انا اينخيدوانا اتلُ الصلوات لها

دعني أذرف الدمع السخي شرابا زلالا لاينانا المقدسة
دعني اهتف لها بسبب اتهام لوكالاني
لا أستطيع استرضاء الآله أشيم ببار (= اله القمر)
٨٥ ـ لقد حط لوكالان من قدر آنو المقدس وحور جميع شعائره
وجرد الاله آنو من معبده «اي ـ انا»
ولم يخش من الاله آنو ، الملك
ذلك المعبد الذي جاذبيته لا تقاوم وجماله لا حد له
لقد دمره تدميرا كاملا
٩٠ ـ ووقف امامك كونه ندا لك
آه يا بقرتي الهائجة المتوحشة، اطردي هذا الرجل وقيديه
في ارض الخيرات حتى انا، ما أنا؟
الوركاء الحاقدة الثائرة ضد الاله ننار ليجعلها الاله آنو تستسلم
وليقطع الاله آنو هذه المدينة ارباً
٩٥ ـ وليلعنها الاله اينليل
عسى الا تشفق الام فيها على طفلها المستغيث
يا سيدتي: لقد وضعت قيثارة الاحزان على الارض
لقد رست سفينة احزانك على شاطىء للاعداء
انهم مستعدون للموت عند سماع اغنيتي المقدسة
١٠٠ـ اما انا فالاهي ننار لم يعد يكترث بي
لقد سلمني الى الدمار على دروب قاتلة
ولم ينطق اشيم ببار(= اله القمر) بحكمة علي
وما الفرق ان نطق به او لم ينطق
فانا التي كنت اجلس منتصرة قد طردني خارج المعبد
١٠٥ ـ وجعلني افر كالعصفور من النافذة ـ حياتي هباء
جردني من تاجي اللائق للكاهنة العظمى

وجعلني امشي على اشواك الجبال
ثم اعطاني سيفا وخنجرا وقال لي : هذا يليق بك
يا اعظم سيدة، يا حبيبة الاله آنو
١١٠ ـ فليرقد لي قلبك المقدس المتعالي
يا عروسة الاله تموز المحبوبة
انت الملكة العظمى لاسس السماء وقمتها
ذعنت الك آلهة الانوناكي
منذ ولدت كنت الابنة الملكة
١١٥ ـ ما اسماك بين الانوناكي ، الالهة العظيمة
يقبل آلهة الانوناكي الارض بشفاههم خضوعا لك
لم تحسم قضيتي بعد، ولكن حكما معادا يخيل امام عيني
لم تعد يداي تنطويان على سرير الشعائر
ولا استطيع ان اكشف عن احكام ننكال (زوجة اله القمر) لاي شخص
١٢٠ ـ رغم انني الكاهنة العظمى النقية للاله ننار
يا سيدتي، يا محبوبة الاله آنو ، عسى ان يشفق علي قلبك
أنت شهيرة، ان ما انشده لم يك من اجل الاله ننار ، بل من اجلك
انت سامية كالسماء. . . . . فليعرف الجميع
انت واسعة كالارض . . . . . فليعرف الجميع
١٢٥ ـ انت تدمرين البلاد الثائرة. . . فليعرف الجميع
انت تعصفين على البلاد. . . . فليعرف الجميع
انت تضربين الرؤوس. . . . فليعرف الجميع
انت تفزعين بنظراتك. . . . فليعرف الجميع
انت ترفعين نظراتك المرعبة. . . فليعرف الجميع
١٣٠ ـ انت نظراتك براقة. . . فليعرف الجميع
انت تحرزين النصر. . . فليعرف الجميع

ان ما انشده لم يك من اجل الاله ننار، بل من اجلك انتِ
يا سيدتي : لقد رفعتك عاليا، انتِ وحدك ممجدة
يا سيدتي، محبوبة الاله آنو لقد تحدثت بحق عن غضبك
١٣٥ ـ مُلئت المجمرة بالفحم واقيمت الشعائر
غرفة العرس بانتظارك، فليهدأ قلبكِ من اجلي
كفاني هذا اكثر من طاقتي، جئت اليك يا سيدتي العظيمة بهذه القصيدة
ان ما انشدته اليكِ في منتصف الليل.
عسى ان يردده عليك المغني عند منتصف النهار
١٤٠ ـ فمن اجل زوجك الاسير (= الاله تموز) وطفلك الاسير
زاد غضبك وثار قلبك
السيدة الاولى، عماد قاعة العرش
لقد استجيبت صلواتها
لقد ارتاح قلب الالهة اينانا
١٤٥ ـ كان يومها سعيدا وكانت ترتدي ثيابا فاخرة ممتلئة فتنة وجمالا
وكم كانت فاتنة فيما تخزنه من جمال، كأنه ضوء القمر المنير
عندما بزغ اله القمر، ننار بكامل بهائه
حمد الجميع الالهة ننكال والدة الالهة اينانا
وصاحت عتبة السماء : مرحبا!!
١٥٠ ـ الى الكاهنة العظيمة ذات الاوامر المبجلة
المجد لها لمخربة البلدان المعادية، التي منحها الاله آنو النواميس الالهية
الى سيدتي، التي تتشح بالجمال، الالهة اينانا.

* الاسطورة الخاصة بحياة سرجون *

لقد استشهدنا في اكثر من مجال بمحتوى هذه الاسطورة التي دونت خلال العصر الاشوري الحديث وبالاخص في القرن السابع قبل الميلاد. ولكي يطلع القارىء على مضمون هذه الاسطورة سنعرض في ادناه ترجمتها الكاملة. علما ان الاجزاء الاخيرة منها مهشمة ولم نتمكن من معرفة المضمون بصورة دقيقة، لذلك سوف لا اتطرق الى ترجمة الاجزاء المهشمة لانها غير مفهومة على الاطلاق.

١ ـ انا سرجون، الملك القوي، ملك اكد
امي كاهنة من الدرجة العليا، أما ابي فلا اعرفه
واخي من أبي، ساكن المنطقة الجبلية.
مدينتي، التي ولدت فيها هي «ازوبيراني» الواقعة على ضفاف نهر الفرات.

٥ ـ حملت بي امي، الكاهنة من الدرجة العليا وولدتني في السر
ثم وضعتني في سلة من القصب، وبالقار ثبتت بابي (اي غطاءها)
ورمتني في النهر، الذي لم اتمكن الهرب منه
والنهر حملني وجلبني حتى أقّي، الساقي
أقّي، الساقي، عندما رمى دلوه، رفعني الى الاعلى
١٠ ـ أقّي، الساقي، رباني كما لو أني ابنه المتبنى.
أقّي، الساقي وضعني للعمل في بستانه
في اثناء عملي في البستان، الالهة عشتار قد أحبتني (بحيث)
حكمت مدة خمس وخمسين سنة، كملك.
والناس ذوو الرؤوس السود قد أعتنيت بهم وقمت بحكمهم.
١٥ ـ عبرت الجبال الصعبة مستخدما المعاول النحاسية.
سلاسل الجبال العليا قد تسلقتها مرارا.

والسلاسل الجبلية الواطئة تخطيتها مرارا .
وبلاد البحر قد حاصرتها ثلاث مرات
لقد احتليت دلمون بيدي (أي بنفسي)
٢٠ ـ والى مدينة الدير العظيمة قد ذهبت،
وهدمت مدينة كازالو.
اي ملك قد يظهر من بعدي
ليته يحكم كملك مدة خمس وخمسين سنة
وليته يعتني ويحكم ذوي الرؤوس السود
٢٥ ـ وليته يمر عَبْرَ الجبال الصعبة مستخدما المعاول النحاسية
وليته يتسلق الجبال العالية مرارا
ليته يتخطى الجبال الواطئة باستمرار
وليته يحاصر بلاد البحر ثلاث مرات
وليته يسيطر على دلمون بيده (اي بنفسه)
٣٠ ـ وليته يذهب الى مدينة الدير العظيمة
. . . . من مدينتي اكد
. . . . (البقية غير واضحة)

* المصادر *

١ ـ مجلة سومر، الجزء الاول والثاني ـ المجلد الثاني والثلاثون ـ ١٩٧٦ م

٢ ـ الدكتور فوزي رشيد ، قواعد اللغة الاكدية ·

٣ ـ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار البيان ـ بغداد ، ١٩٧٣ م

4 - B . LEWIS, THE SARGON LEGEND , 1980

5 - TH. JACOBSEN , THE SUMERIAN KING LIST, 1939

6 - ARCHIV FÜR ORIENTFORSCHUNG , BAND XX

7 - DIE EL - AMARNA TAFELN, ALTER ORIENT UND ALTES TESTAMENT (SONDERREICHE) , 1970

8 - E.F. WEIDNER, DER ZUG SARGONS VON AKKAD NACH KLEIN-ASIEN.

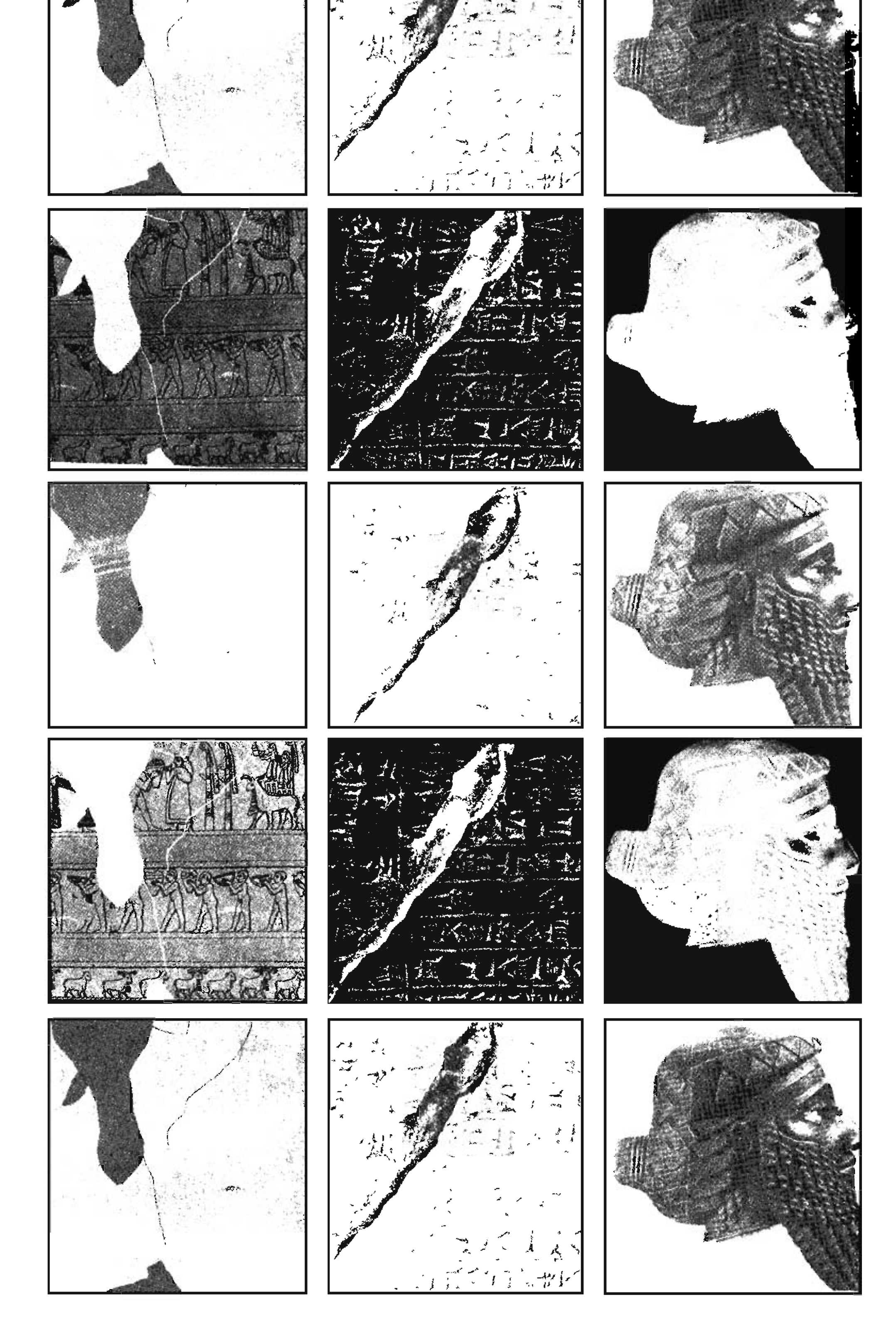
9 - HANS G. GÜTERBOCK , SARGON OF AKKAD MENTIONED BY HATTUSHILI (I) OF HATTI

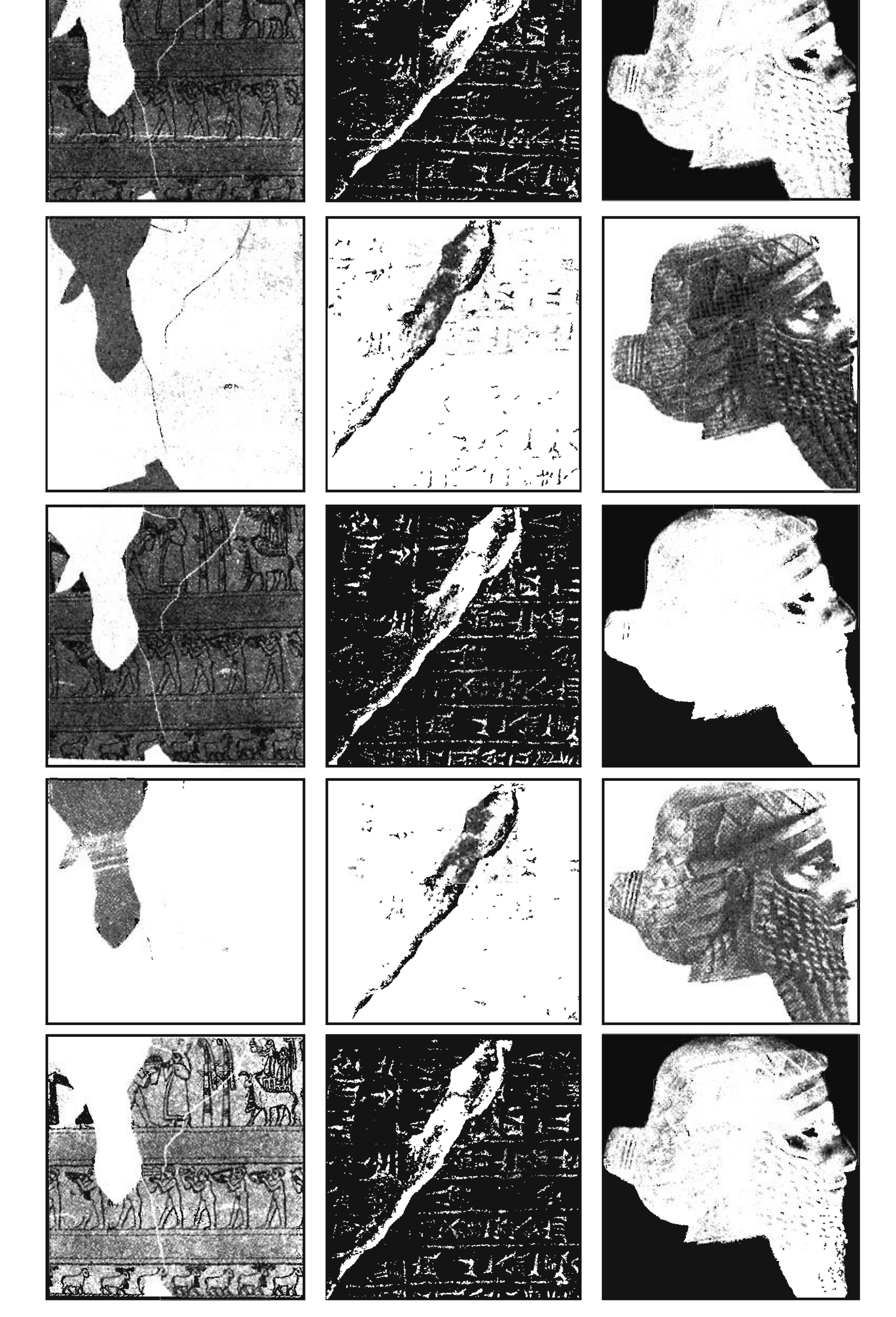
١٠ ـ الدكتور سامي سعيد، التأثير السومري والاكدي في قصتين عربيتين قديمتين، التراث الشعبي ، العدد الثاني ، السنة ١٢ ، ١٩٨١ م ·

١١ ـ الدكتور فوزي رشيد ، دراسة اولية لتمثال باسطكي ، مجلة

سومر، الجزء الاول والثاني المجلد الثاني والثلاثون، ١٩٧٦ م
١٢ ـ ثلماستيان عقـراوي، المـرأة ، دورهـا ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، ١٩٧٨ م

النهاية





رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤٠) لسنة ١٩٩٠



Kr79.00

عاش العراق عصوراً ذهبية . كان فيها الرائد في بناء الحضارة الانسانية . فكان تأريخ العراق مزيجاً من البناة العظام والانجازات الحضارية والمدنية الشامخة . ومن اجل ان تتعرف الاجيال على تفاصيل هذه الحضارة كتبت اجزاء هذه الموسوعة . فكان كل جزء منها خاصاً بملك من ملوك العراق او مدينة متميزة من مدن العراق التي شهدت نهوض الحضارة



دار ثقافة الاطفال
الموسوعة الذهبية

دار الحرية للطباعة
بغداد

Kr79.00